المملكة المغربية



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التفسير

من خلال تفسير الجلالين

السنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق

كتاب التلميذ والتلميذة

عنوان الكتاب :

التفسير من خلال تفسير الجلالين
السنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق

الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع القانوني : 2019MO2610

ردمك : 978-9920-770-26-2

طبعة 1440هـ / 2019م

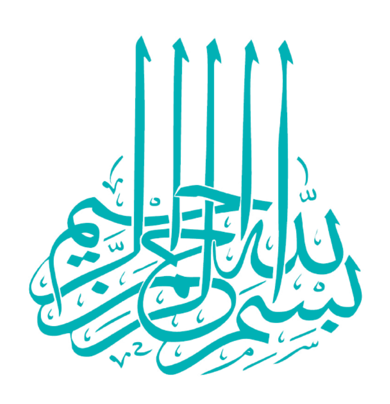
الإخراج الفني والطباعة



دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط

الهاتف : 83 75 20 0537 الفاكس : 89 75 20 0537





مقدمة

أيها التلميذ، أيتها التلميذة:

إن كتاب التفسير للسنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق، حلقة ثالثة ضمن سلسلة كتب التفسير المؤلفة لهذا الطور، وفق المقاصد المؤطرة للمنهاج والتوجيهات التي تأسست عليها مناهج التعليم العتيق وبرامجه، مع الانفتاح على المستجدات التربوية المعاصرة.

وقداعتمدنا في تقريب معاني السور المقررة على "تفسير القرآن العظيم" للجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي رحمهما الله، مصدرا أساسيا للمادة، مع إغنائه بالإضافات، والاقتباسات، والاستشهادات المناسبة، من خلال الرجوع إلى أمهات كتب التفسير.

كما تم تقديم محتوى الكتاب بأسلوب ميسر وأنشطة متنوعة تعينكما على فهم معاني الحزب الثامن والخمسين من القرآن الكريم، وإغناء معارفكما واستثمار مكتسباتكما، وتطوير مهاراتكما وتحفيزكما على التعلم الذاتي، والمشاركة الفاعلة في بناء المعرفة، واستخلاص الفوائد والقيم التي ترشدكما إلى تمثل القيم المثلى، المرتكزة على مبادئ العقيدة الصحيحة، وقواعد الآداب والأخلاق الفاضلة، التي تستهدف تزكية النفس وتقوية الصلة بكتاب الله تعالى وترسيخ القيم الوطنية، والإنسانية، والحقوقية، والاجتماعية، وتعزيز قيم التسامح والتعايش مع الناس جميعا، بما يحفظ الثوابت المجمع عليها لدى المغاربة.

وأملنا كبير أن يستجيب هذا الكتاب لحاجاتكما المعرفية والتربوية.

كيف أستعمل كتابي

رقم ترتيب الدرس

عنوان الدرس.

الدرس 14

سُورَةُ الْمُدَّثِّر ﴿ الآيات: 48 - 55 ﴾

أهداف الدرس التي تسعى أنشطته إلى تحقيقها وتنميتها

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ إِعْرَاضَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْقُرْآنِ، وَمَا اشْتَرَطُوهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ.
2 ـ أَنْ أُدْرِكَ التَّصْوِيرَ الْقُرْآنِيَّ الْعَجِيبَ لِحَالَةِ إِعْرَاضِ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْحَقِّ.
3 ـ أَنْ أَتَّعِظَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَلْتَزِمَ تَقْوَى اللهِ وَطَاعَتَهُ.

مدخل يتضمن المضامين الكبرى التي يعالجها الدرس مذيلا بأسئلة تحفيزية

تَمْهِيدٌ

مَا زَالَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَمَوْقِفِهِمْ مِنَ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، حَيْثُ قَابَلُوهَا بِالْإِعْرَاضِ وَاشْتِرَاطِ الشُّرُوطِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، فَلَا يَتَّعِظُونَ بِالْمَوَاعِظِ، فَحَادُوا عَنْ طَرِيقِ الْهِدَايَةِ وَسَلَكُوا سَبِيلَ الْغِوَايَةِ، فَجَانَبُوا تَقْوَى اللهِ وَحُرِمُوا مَغْفِرَتَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

فَلِمَاذَا لَا يَنْتَفِعُ الْمُشْرِكُونَ بِالْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَوَاعِظَ؟ وَمَاذَا يَقْتَضِي الِاتِّعَاظُ بِهِ؟

النصاب المقرر من السورة موضوع الدرس أقرؤها مطبقا قواعد التجويد، وأستوعب معانيها لتوظيفها في فهم الدرس وبناء تعلماتي

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (48) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (49) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (50) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (51) كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (52) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (53) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (54) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (55)﴾

[سورة المدثر 48-55]

79

الْفَهْمُ

عنصر يتضمن شرح كلمات مفتاحية لتوظف في تفسير الآيات

الشَّرْحُ:

التَّذْكِرَةِ: الِاتِّعَاظُ.
قَسْوَرَةٍ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ.
ذَكَرَهُ: قَرَأَهُ فَاتَّعَظَ بِهِ.

أسئلة تساعدني على استخلاص مضامين الآيات موضوع الدرس

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ أَصِفُ حَالَ مُشْرِكِي مَكَّةَ مَعَ الْقُرْآنِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَوَاعِظَ.
2 ـ أُوَضِّحُ سَبَبَ عَدَمِ اتِّعَاظِ الْمُشْرِكِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

التَّفْسِيرُ

عنصر يتضمن تفسير الآيات وتوضيح معانيها بلغة سهلة ميسرة تساعد على استخلاص الدروس والمقاصد المستفادة منها لتطبيقها في حياتي اليومية

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِعْرَاضُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْقُرْآنِ وَأَسْبَابُ ذَلِكَ

بَعْدَ ذِكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُوجِبَاتِ الِاتِّعَاظِ بِالْقُرْآنِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِأَحْكَامِهِ، جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِتُؤَكِّدَ إِصْرَارَ مُشْرِكِي مَكَّةَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْقُرْآنِ وَالنُّفُورِ مِنْهُ، وَتُبَيِّنَ أَسْبَابَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ قَوْلُهُ: ﴿مَا﴾ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿لَهُمْ﴾ جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبَرُهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿لَهُمْ﴾، وَالْمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ حَصَلَ لَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الِاتِّعَاظِ؟ وَإِعْرَاضُهُمْ عَنْهُ مِنْ جِهَةِ جُحُودِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ لَهُ، وَمِنْ جِهَةِ تَرْكِ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ.

وَقَدْ شَبَّهَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ بِالْحُمُرِ النَّافِرَةِ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ أَيْ: أَنَّ حَالَتَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ

80

التَّقْوِيمُ

1 ـ مَاذَا طَلَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِيُؤْمِنُوا بِهِ؟
2 ـ كَيْفَ صَوّرَ اللهُ تَعَالَى فِرَارَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ؟
3 ـ مَا سَبَبُ كُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ؟

الِاسْتِثْمَارُ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ؟» فَقَالَ مُعَاذٌ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ ﷺ: «حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ قَالَ لَهُ ﷺ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟» فَقَالَ مُعَاذٌ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ ﷺ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»

[صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله].

1 ـ مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟
2 ـ مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 – 12 مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي مُسْتَعِيناً بِتَوْجِيهَاتِ الْأُسْتَاذِ(ة):

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ـ لِيَفْجُرَ ـ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ـ الْمَفَرُّ.
2 ـ أَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِيمَانِ بِوُقُوعِ الْبَعْثِ وَأَدِلَّةِ قُدْرَةِ اللهِ عَلَى ذَلِكَ.



نشاط يتضمن أسئلة تقيس مدى تحقق الأهداف المسطرة في بداية الدرس

نشاط أتدرب فيه على استثمار التعلمات المكتسبة خلال الدرس في وضعيات جديدة

نشاط أطلع من خلاله على الدرس الموالي بالإجابة عن الأسئلة المرتبطة به

كفايات تدريس مادة التفسير
بالسنة السادسة من التعليم الابتدائي العتيق

يتوخى تدريس مادة التفسير تمكينكما من تحقيق الكفايات الآتية:

- استيعاب مفردات سور القرآن الكريم المقررة ومضامينها.
- إدراك أهمية عقيدة التوحيد وأثرها في تقوية الإيمان، وتعزيز الصلة بالله عز وجل.
- تقوية علاقتكما بكتاب الله تعالى والامتثال لأحكامه وتوجيهاته.
- ترسيخ ثوابت الإسلام العقدية والشرعية والأخلاقية لديكما.
- التحلي بالقيم الإسلامية السمحة والتزام ثوابت الهوية المغربية الأصيلة، الداعية إلى التسامح والتعايش بين أفراد المجتمع الإنساني.

التوزيع الدوري والأسبوعي

الدورة	الأسبوع	الدروس
الدورة الأولى	1	سورة الجن (الآيات : 1 – 7)
	2	سورة الجن (الآيات : 8 – 12)
	3	سورة الجن (الآيات : 13 – 17)
	4	سورة الجن (الآيات : 18 – 23)
	5	سورة الجن (الآيات : 24 – 28)
	6	سورة المزمل (الآيات : 1 – 8)
	7	سورة المزمل (الآيات : 9 – 17)
	8	فرض كتابي رقم 1 إنجاز وتصحيح ودعم وتثبيت
	9	سورة المزمل (الآية : 18)
	10	سورة المدثر (الآيات : 1 – 7)
	11	سورة المدثر (الآيات : 8 – 17)
	12	سورة المدثر (الآيات : 18 – 29)
	13	سورة المدثر (الآيتان : 30 – 31)
	14	سورة المدثر (الآيات : 32 – 47)
	15	سورة المدثر (الآيات : 48 – 55)
	16	فرض كتابي رقم 2
	17	تصحيح الفرض الكتابي رقم 2 – دعم وتثبيت

الدورة	الأسبوع	الدروس
الدورة الثانية	18	سورة القيامة (الآيات : 1 – 12)
	19	سورة القيامة (الآيات : 13 – 18)
	20	سورة القيامة (الآيات : 19 – 24)
	21	سورة القيامة (الآيات : 25 – 34)
	22	سورة القيامة (الآيات : 35 – 39)
	23	سورة الإنسان (الآيات : 1 – 6)
	24	فرض كتابي رقم:2 إنجاز وتصحيح ودعم وتثبيت
	25	سورة الإنسان (الآيات : 7 – 14)
	26	سورة الإنسان (الآيات : 15 – 22)
	27	سورة الإنسان (الآيات : 23 – 28)
	28	سورة الإنسان (الآيات : 29 – 31)
	29	سورة المرسلات (الآيات : 1 – 15)
	30	سورة المرسلات (الآيات : 16 – 28)
	31	سورة المرسلات (الآيات : 29 – 40)
	32	سورة المرسلات (الآيات : 41 – 50)
	33	فرض كتابي رقم 2
	34	تصحيح الفرض الكتابي رقم 2 – دعم وتثبيت

الدرس 1

سُورَةُ الْجِن ﴿ الآيات: 1 - 7 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ شُمولَ رِسَالَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ بَعْضَ أَسْبَابِ الضَّلَالِ وَالْجُحُودِ.

3 ـ أَنْ أَهْتَدِيَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأُنَزِّهَ اللهَ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ، سُمِّيَتْ بِسُورَةِ الْجِنِّ لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ بَعْضًا مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ عِنْدَ سَمَاعِ نَفَرٍ مِنْهُمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

فَمَاذَا فَعَلَ الْجِنُّ إِثْرَ اسْتِمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَثَرٌ حَمِيدٌ فِي حَيَاتِي؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿1﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿2﴾ وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿3﴾ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿4﴾ وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿5﴾ وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ

ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقٗا ⑥ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ⑦ [سورة الجن 1-7]

الْفَهْمُ

الشرح :

نَفَرٌ: النَّفَرُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى عَشَرَةٍ.

ٱلرُّشْدِ: الْإِيمَانِ وَالصَّوَابِ.

جَدُّ رَبِّنَا: عَظَمَةُ رَبِّنَا وَجَلَالُهُ.

شَطَطٗا: الشَّطَطُ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ وَالْخُرُوجُ عَنِ الصَّوَابِ.

يَعُوذُونَ: يَسْتَعِيذُونَ وَيَحْتَمُونَ.

استخلاص مضامين الآيات:

1 ـ أُحَدِّدُ مَوْقِفَ الْجِنِّ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

2 ـ أُبَيِّنُ أَثَرَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى مُعْتَقَدَاتِ الْجِنِّ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِيمَانُ الْجِنِّ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاهْتِدَاؤُهُمْ بِهَدْيِهِ

أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بِدَايَةِ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ بِاسْتِمَاعِ الْجِنِّ إِلَى قِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَآمَنُوا

بِهِ وَاهْتَدَوْا بِهَدْيِهِ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّد لِلنَّاسِ: إِنَّنِي أُخْبِرْتُ بِالْوَحْيِ مِنَ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ الضَّمِيرُ فِي ﴿أَنَّهُ﴾ لِلشَّأْنِ، أَيْ: اسْتَمَعَ لِقِرَاءَتِي عَدَدٌ مِنْ جِنّ نَصِيبِينَ بِالْيَمَنِ أَوْ جِنِّ نِينَوَى، وَكَانُوا سَبْعَةً أَوْ تِسْعَةً، وَكَانَ ﷺ بِبَطْنِ نَخْلٍ، وَهُوَمَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، وَهؤُلَاءِ الْجِنُّ هُمُ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: 28]، ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ أَيْ: فَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ فِي فَصَاحَتِهِ وَغَزَارَةِ مَعَانِيهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أَيْ: يَهْدِي إِلَى الإِيمَانِ وَالصَّوَابِ ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ أَيْ: صَدَّقْنَا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ أَيْ: وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا بَعْدَ الْيَوْمِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ يَقْتَضِي الْإِيمَانَ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى وَحْدَانِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ثَانِياً: تَوْحِيدُ الْجِنِّ للهِ تَعَالَى وَتَنْزِيهُهُمْ لَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ

بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنِ اسْتِمَاعِ الْجِنِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِيمَانِهِمْ بِهِ وَتَوْحِيدِهِمْ لِرَبِّهِمْ، بَيَّنَ تَنْزِيهَهُمْ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا يَنْسُبُهُ إِلَيْهِ سُفَهَاؤُهُمْ مِنَ الشَّرِيكِ، وَالصَّاحِبَةِ، وَالْوَلَدِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ الضَّمِيرُ فِي ﴿وَأَنَّهُ﴾ هُنَا، وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ بَعْدَهُ لِلشَّأْنِ، أَيْ: تَنَزَّهَ جَلَالُ اللهِ وَعَظَمَتُهُ عَمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الزَّوْجَةِ وَالوَلَدِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَتَّخِذْ زَوْجَةً وَلَا وَلَدًا؛ لِأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالْغِنَى الْمُطْلَقِ، وَالْمُخَالَفَةِ لِلْحَوَادِثِ، فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحَاجَةِ وَالمُمَاثَلَةِ لِلمَخْلُوقَاتِ، عَكْسَ مَا يَقُولُهُ السُّفَهَاءُ مِنَ الْجِنِّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أَيْ: كَانَ يَقُولُ جَاهِلُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا

حَيْثُ غَلَوْا فِي الْكَذِبِ بِنِسْبَةِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِـمْ: ﴿سَفِيهُنَا﴾ إِبْلِيسُ. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿أَن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَالْمَعْنَى: وَإِنَّنَا ظَنَنَّا أَنَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لَنْ تَبْلُغَ بِهِمُ الْجُرْأَةُ أَنْ يَكْذِبُوا عَلَى اللهِ بِوَصْفِهِ بِأَنَّ لَهُ زَوْجَةً وَوَلَدًا حَتَّى تَبَيَّنَ لَنَا كَذِبُهُمْ.

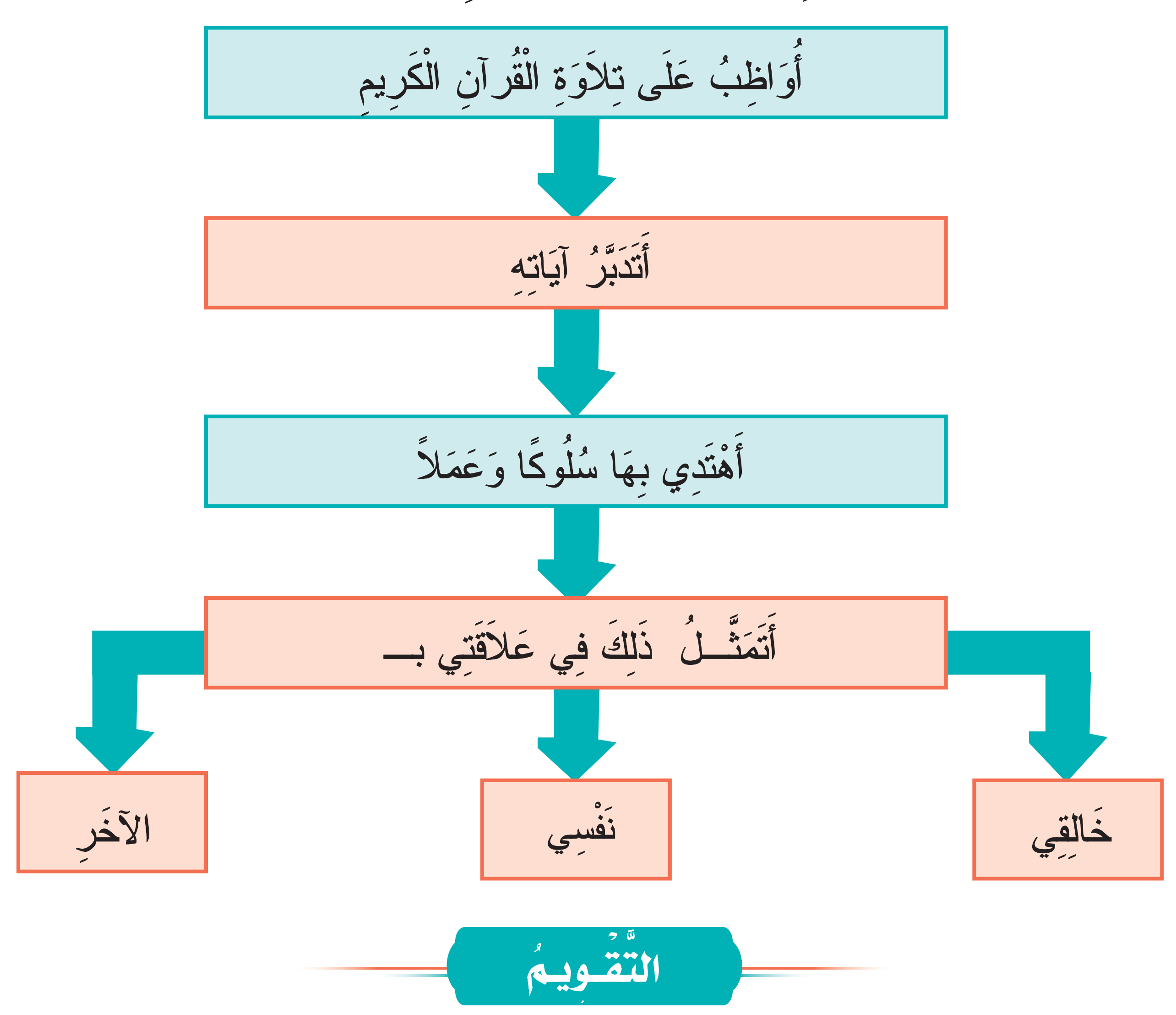
ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أَيْ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَسْتَعِيذُونَ وَيَحْتَمُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ حِينَ يَنْزِلُونَ فِي سَفَرِهِمْ بِمَكَانٍ مَخُوفٍ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَكَانِ مِنْ شَرِّ سُفَهَائِهِ، فَزَادُوهُمْ بِعَوْذِهِمْ بِهِمْ طُغْيَانًا؛ لِأَنَّهُمُ اعْتَقَدُوا أَنَّ لَهُمْ فَضْلاً عَلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فَقَالُوا: سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْـسَ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ﴿أَن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَيْ: أَنَّهُ، وَالْمَعْنَى: وَإِنَّ الْجِنَّ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْتُمْ يَا إِنْسُ، أَنَّهُ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا بَعْدَ مَوْتِهِ. وَإِنْكَارُهُمْ لِلْبَعْثِ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى اللهِ وَيَكْفُرُونَ بِهِ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- عَالَمِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَشُمُولُ رِسَالَتِهِ لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ.
- وَحْدَانِيَّةُ اللهِ تَعَالَى وَغِنَاهُ غِنًى مُطْلَقًا.
- مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ وَحْدَهُ أَمِنَ شُرُورَ الْخَلْـقِ، وَمَـنْ لَاذَ بِغَيْـرِهِ ازْدَادَ خَوْفاً وَإِثْماً.
- الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابُ هِدَايَةٍ وَإِرْشَادٍ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

جَاءَ فِي الآيَاتِ الكَرِيمَةِ أَنَّ القُرْآنَ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، فَكَيْفَ أُحَقِّقُ ذَلِكَ؟



التَّقْوِيمُ

1 ـ أُبْرِزُ أَثَرَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الْجِنِّ.

2 ـ أُبَيِّنُ عَاقِبَةَ الاسْتِعَانَةِ بِالجِنِّ وَمَوْقِفَ الإِسْلَامِ مِنْ ذَلِكَ.

3 ـ أَسْتَخْرِجُ الْقِيَمَ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الآيَاتُ.

الاسْتِثْمَارُ

أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى سُورَةَ الْجِنِّ إِثْرَ سُورَةِ نُوحٍ، تَبْكِيتًا لِقُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ فِي كَوْنِهِمْ تَبَاطَؤُوا عَنِ الْإِيمَانِ، إِذْ كَانَتِ الْجِنُّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَقْبَلَ لِلْإِيمَانِ، هَذَا وَهُمْ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَعَ ذَلِكَ فَبِنَفْسِ مَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَعْظَمُوهُ وَآمَنُوا بِهِ لِلْوَقْتِ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَمَطِ كَلَامِ النَّاسِ، بِخِلَافِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ وَعَرَفُوا كَوْنَهُ مُعْجِزًا، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مُكَذِّبُونَ لَهُ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حَسَدًا وَبَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ».

[البحر المحيط، لأبي حيان: 292/10].

1 ـ مَا الْغَايَةُ مِنْ تَذْكِيرِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ بِسَمَاعِ الْجِنِّ لِلْقُرْآنِ وَتَصْدِيقِهِمْ بِهِ؟

2 ـ لِمَاذَا أَصَرَّ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، رَغْمَ نُزُولِهِ بِلُغَتِهِمْ وَمَجِيئِهِ عَلَى يَدِ رَسُولٍ مِنْهُمْ؟

3 ـ أَسْتَنْتِجُ الْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ مِنْ إِيمَانِ فَرِيقٍ مِنَ الْجِنِّ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 8 – 12 مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ، وَأُنْجِزُ الْأَسْئِلَةَ الْمُقْتَرَحَةَ مِنَ الْأُسْتَاذ(ة).

الدرس 2

سُورَةُ الْجِنِّ ﴿ الآيات: 8 - 12 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ مَنْعَ الْجِنِّ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ بِبِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ أَحْوَالَ الْجِنِّ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ وَتَبْلِيغِهِ لِقَوْمِهِمْ.

3 ـ أَنْ أَسْتَشْعِرَ فَضْلَ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ بِالْبِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَثَرَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الْجِنِّ، حَيْثُ آمَنُوا بِهِ وَاعْتَقَدُوا وَحْدَانِيَّةَ مُنْزِلِهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَأْتِي هَذِهِ الْآيَاتُ لِسَرْدِ أُمُورٍ جَدِيدَةٍ أَدْرَكَهَا الْجِنُّ تُنْبِئُ بِبِعْثَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مِنْ قَبِيلِ مَنْعِهِمْ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ مِنَ السَّمَاءِ، وَحَيْرَتِهِمْ فِي مَا يُرَادُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ.

فَكَيْفَ مَنَعَ اللهُ الْجِنَّ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ؟ وَمَا الْقِيَمُ الْعَقَدِيَّةُ الَّتِي يُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُهَا مِنْ ذَلِكَ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (9) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10) وَأَنَّا مِنَّا

ﭐلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ١٢ [سورة الجن 8-12]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

حَرَسًا شَدِيدًا: حُرَّاسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهَا بِشِدَّةٍ.

وَشُهُبًا: نُجُومًا مُحْرِقَةً.

رَصَدًا: مُعَدًّا لِيُرْمَى بِهِ مَنْ حَاوَلَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ.

رَشَدًا: خَيْرًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ مِمَّ مُنِعَ الْجِنُّ حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ؟

2 ـ أُبَيِّنُ حَالَ الْجِنِّ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ وَتَبْلِيغِهِ لِقَوْمِهِمْ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: اِعْتِرَافُ الْجِنِّ بِمَنْعِهِمْ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ عِنْدَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ

مَا زَالَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تُتَابِعُ حَدِيثَ الْجِنِّ عَنِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ مُعْجِزَاتٍ، وَمَا صَحَّحَتْهُ مِنْ مُعْتَقَدَاتٍ، فَأَخْبَرُوا أَنَّهُ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُنِعُوا مِمَّا دَأَبُوا عَلَيْهِ قَبْلَ بِعْثَتِهِ ﷺ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ

مِنَ السَّماءِ حَيْثُ قَالُوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾
أَيْ: وَإِنَّهُ حِينَمَا أَرَدْنَا اسْتِرَاقَ السَّمْعِ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا كَانَتْ عَادَتُنَا، وَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ بِالْحُرَّاسِ الْأَقْوِيَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَحْرُسُونَهَا مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ بِالشُّهُبِ أَيْ: بِالنُّجُومِ الْمُحْرِقَةِ الَّتِي تَمْنَعُ كُلَّ مَنْ أَرَادَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ، مَعَ أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ عَادَتَنَا قَبْلَ الْبِعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أَيْ: وَإِنَّا كُنَّا قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ ﷺ نَقْعُدُ مِنَ السَّمَاءِ مَقَاعِدَ لِنَسْتَمِعَ وَنَتَرَصَّدَ أَخْبَارَهَا ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أَيْ: فَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ الْآنَ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يُرِيدُ ذَلِكَ يَجِدُ شِهَابًا أُرْصِدَ لَهُ لِيُرْمَى بِهِ لِمَنْعِهِ مِنَ السَّمَاعِ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أَيْ: وَإِنَّا الْآنَ لَا نَدْرِي بَعْدَ أَنْ كُنَّا نَسْتَرِقُ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ فَمُنِعْنَا مِنْ ذَلِكَ، هَلْ هُوَ شَرٌّ أُرِيدَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا.

ثَانِيًا: إِخْبَارُ الْجِنِّ عَنِ انْقِسَامِهِمْ إِلَى صَالِحِينَ وَغَيْرِ صَالِحِينَ

بَعْدَ اعْتِرَافِ الْجِنِّ بِمَا حَلَّ بِهِمْ بِبِعْثَةِ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرُوا عَنْ حَالِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ الْبِعْثَةِ وَاسْتِمَاعِهِمِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَأَنَّهُمُ انْقَسَمُوا إِلَى فَرِيقَيْنِ: صَالِحِينَ وَغَيْرِ صَالِحِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾
أَيْ: بَعْدَ اسْتِمَاعِنَا لِلْقُرْآنِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى قَوْمِنَا، فَقَدْ صِرْنَا فِرَقًا مُخْتَلِفِينَ صَالِحِينَ وَغَيْرَ صَالِحِينَ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ ﴿أَن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَيْ: «أَنَّهُ»، وَالْمُرَادُ بِالظَّنِّ هُنَا: الْيَقِينُ، أَيْ: أَيْقَنَّا أَنَّهُ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِي الْأَرْضِ أَيْ: لَنْ نَفُوتَهُ إِنْ أَرَادَ بِنَا أَمْرًا، كَائِنِينَ فِي الْأَرْضِ أَوْ هَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُدْرِكَنَا فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنَّا.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَفِظَ كِتَابَهُ الكَرِيمَ مِنْ كُلِّ تَحْرِيفٍ، وَجَعَلَهُ سَبِيلَ الصَّلَاحِ.
- أَنَّ الْبِعْثَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ جَاءَتْ لِتَصْحِيحِ الْمُعْتَقَدَاتِ وَإِبْطَالِ أَقْوَالِ الْكَهَنَةِ.
- كَمَالُ قُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الصَّلَاحُ ثَمَرَةُ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَسَبِيلُ نَيْلِ رِضَا اللهِ تَعَالَى وَمُرَافَقَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالصَّالِحِينَ فِي الْجَنَّةِ.

أَسْعَى أَنْ أَكُونَ صَالِحاً مُصْلِحاً لِـ:

- نَفْسِي
- أُسْرَتِي
- وَطَنِي
- بِيئَتِي
- أُمَّتِي

التَّقْوِيمُ

1 ـ أُوَضِّحُ كَيْفَ مَنَعَ اللهُ الْجِنَّ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ مِنَ السَّمَاءِ.

2 ـ أَصِفُ حَالَ الْجِنِّ بَعْدَ الْبِعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

3 ـ أَسْتَنْتِجُ الْقِيَمَ الْعَقَدِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِي الْآيَاتِ.

الاسْتِثْمَارُ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ».

[صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر].

1 ـ أَسْتَخْلِصُ الْغَايَةَ مِنْ مَنْعِ الْجِنِّ مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ مِنَ السَّمَاءِ.

2 ـ أَسْتَنْتِجُ مَقْصِداً مِنْ مَقَاصِدِ القُرآنِ الْكَرِيمِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 13 - 17 مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ وَأَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ:

بَخْسًا - رَهَقًا - غَدَقًا - صَعَدًا.

الدرس 3

سُورَةُ الْجِنِّ ﴿ الْآيَات: 13 - 17 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ بَعْضَ آثَارِ الاسْتِمَاعِ لِلقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ بَعْضَ آثَارِ الْإِيمَانِ وَالاسْتِقَامَةِ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

3 ـ أَنْ أُقَوِّيَ ثِقَتِي بِرَبِّي وَأَطْمَئِنَّ إِلَى عَدْلِهِ وَفَضْلِهِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ الْجِنُّ عَنْ بَعْضِ آثَارِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَآخِرُهَا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاعْتَقَدُوا كَمَالَ قُدْرَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ لَنْ يُنْجِيَهُمْ هَرَبُهُمْ مِمَّا يُرِيدُ اللهُ بِهِمْ؛ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَحْوَالًا أُخْرَى مِنْ أَحْوَالِهِمْ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

فَمَا هِيَ تِلْكَ الْأَحْوَالُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْآيَاتِ؟ وَمَا هِيَ عَاقِبَةُ إِصْرَارِ كُفَّارِ مَكَّةَ عَلَى كُفْرِهِمْ بِالْإِسْلَامِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿13﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿14﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿15﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم

﴿... مَآءً غَدَقًا ١٦ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ١٧﴾

[سورة الجن 13-17]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ٱلْهُدَىٰٓ: الْقُرْآنُ.

ٱلْقَـٰسِطُونَ: الْجَائِرُونَ.

تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا: قَصَدُوا هِدَايَةً.

لِّنَفْتِنَهُمْ: لِنَخْتَبِرَهُمْ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ أَسْتَخْلِصُ عَاقِبَةَ الْمُومِنِ بِاللهِ عِنْدَ رَبِّهِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ.

2 ـ أُبَيِّنُ مَا وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ كُفَّارَ مَكَّةَ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: تَرْغِيبُ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ فِي الْإِيمَانِ، وَتَحْذِيرُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ

مَا زَالَتِ الْآيَاتُ تَحْكِي أَقْوَالَ الْجِنِّ وَتُبَيِّنُ حَالَهُمْ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أَيْ: وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْقُرْآنَ آمَنَّا بِهِ ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ خَبَرٌ عَنْ مُبْتَدَإٍ

مَحْذُوف تَقْدِيرُه «هُوَ» أَيْ: فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَهُوَ لَا يَخَافُ نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، ولاَ ظُلْمًا بِالزِّيَادَةِ فِي سَيِّئَاتِهِ.

لَكِنَّ الْجِنَّ لَمْ يَسْتَجِيبُوا جَمِيعًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيم، بَلْ مِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَصرَّ عَلَى الْكُفْر، كَمَا أَخْبَرُوا بِذَلِك فِي قَوْلِهِمْ: ﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ أَيْ: الْجَائِرُونَ بِكُفْرِهِمْ.وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدٌ وَتَفْصِيلٌ لِمَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾.

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جَزَاءَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، وَجَزَاءَ مَنْ جَارَ، فَقَالَ: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أَيْ: قَصَدُوا هِدَايَةً﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ أَيْ: وَأَمَّا الْجَائِرُونَ فَسَيَكُونُونَ وَقُودًا لِجَهَنَّمَ.

ثَانِيًا: تَرْغِيبُ اللّهِ تَعَالَى لِمُشْرِكِي مَكَّةَ فِي الإِسْلَامِ

بَعْدَ كُلِّ مَا حَكَاهُ الْجِنُّ عَنْ سَمَاعِهِمْ لِلْقُرْآن، وَإِيمَانِهِمْ بِهِ وَكُفْرِ بَعْضِهِمْ؛ أَخْبَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَنْ حَالِ كُفَّارِ مَكَّةَ الَّذِينَ فَضَّلُوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَان، فَقَال: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ ﴿أَن﴾ مُخَفَّفَة مِنَ الثَّقِيلَة وَاسْمهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: وَأَنَّهُمْ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ فَهُوَ مِنَ جُمْلَةِ الْمُوحَى بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ الله، أَيْ: وَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُمْ لَو اسْتَقَامُوا عَلَى طَرِيقَةِ الإِسْلَام لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً كَثِيرًا مِنَ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا رُفِعَ الْمَطَر عَنْهُمْ سَبْعَ سِنِينَ. وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.[الأَعْرَاف: 95].

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى الْحِكْمَةَ مِنْ هَذَا الْعَطَاءِ، فَقَالَ: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أَيْ: لِنَخْتَبِرَهُمْ فِيه، فَنَعْلَمَ كَيْفَ سَيَكُونُ شُكْرُهُمْ عَلَى تِلْكَ النِّعَمِ عِلْمَ ظُهُورٍ، وَالضَّمِيرُ فِي ﴿فِيهِ﴾ عَائِدٌ عَلَى الْمَاءِ.

ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ نَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ قُرِئَتْ ﴿نَسۡلُكۡهُ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاء، أَيْ: وَمَنْ يُعْرِضْ عَنِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ نُدْخِلْهُ عَذابًا شَاقًّا.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- أَنَّ الْجِنَّ كَالْإِنْسِ مِنْهُمْ مَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ.
- أَنَّ شَأْنَ الْمُؤْمِنِ الاطْمِئْنَانُ وَالثِّقَةُ فِي اللهِ، وَفِي عَدْلِهِ المُطْلَقِ.
- أَنَّ مِنَ الرُّشْدِ تَحَرِّي الْحَقِّ وَالصَّوَابِ والصِّدْقِ ولُزُومِ طَرِيقِ الاسْتِقَامَةِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الاسْتِقَامَةُ تَكُونُ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ وَمِنْ ثِمَارِهَا:

- أَعْرِفُ اللهَ تَعَالَى حَقَّ الْمَعْرِفَةِ
- أَتَذَوَّقُ حَلاوَةَ الإِيمَانِ
- أُسْهِمُ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعِ الْمَحَبَّةِ وَالتَّضَامُنِ
- أَحْيَى حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا
- أَسْعَدُ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ وَلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى

التَّقْوِيمُ

1 ـ أُبَيِّنُ بَعْضَ آثَارِ سَمَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الْجِنِّ؟

2 ـ أُمَيِّزُ بَيْنَ جَزَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَجَزَاءِ الْقَاسِطِينَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى.

3 ـ أَسْتَنْتِجُ عَاقِبَةَ امْتِنَاعِ كُفَّارِ مَكَّةَ مِنَ الاسْتِجَابَةِ لِلْإِسْلَامِ.

التَّفْسِيرُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿29﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿30﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿31﴾﴾

[فصلت: 29 – 31].

قال الله تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16].

1 ـ أُوَضِّحُ مَعْنَى الاِسْتِقَامَةِ وَمُقَوِّمَاتِها.

2 ـ أُبَيِّنُ آثَارَ الاِسْتِقَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَجَزَاءَ الْمُسْتَقِيمِ فِي الْآخِرَةِ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 18 – 23 مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي مُسْتَعِيناً بِتَوْجِيهَاتِ الْأُسْتَاذ(ة).

1 ـ أَسْتَنْتِجُ مَا تَتَضَمَّنُهُ الْآيَاتُ مِنْ مَبَادِئِ التَّوْحِيدِ، وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ.

2 ـ أَكْتُبُ إِنْشَاءً فِي خَمْسَةَ عَشَرَ سَطْراً أُبَيِّنُ فِيهِ بَعْضَ آدَابِ دُخُولِ الْمَسَاجِدِ.

الدرس 4

سُورَةُ الْجِن ﴿الآيات: 18 - 23﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتعرَّفَ أَهميَّةَ الإِخْلَاصِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ أَنَّ النَّفعَ وَالضُّرَّ بِيَدِ اللهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ.

3 ـ أَنْ أَتَمَثَّلَ قِيمَةَ الإِخْلَاصِ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ جَزَاءَ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَا أَوْحَى بِهِ لِنَبِيِّهِ فِي شَأْنِ الْمَسَاجِدِ، وَحُدُودِ مُهِمَّةِ الرَّسُولِ ﷺ الَّتِي كُلِّفَ بِهَا.

فَمَا هِيَ الْقِيَمُ الْعَقَدِيَّةُ وَالتَّعَبُّدِيَّةُ فِي الْآيَاتِ؟ وَمَا آثَارُهَا فِي تَصْحِيحِ عَقِيدَتِنَا وَتَقْوِيمِ سُلُوكِنَا؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿18﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿19﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿20﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿21﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿22﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿23﴾﴾ [سورة الجن 18-23]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

يَدْعُوهُ: يَعْبُدُهُ.

لِبَدًا: جَمْع لِبْدَةٍ، وهو مَا تَلَبَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ شِدَّةِ الِازْدِحَامِ.

رَشَدًا: خَيْرًا.

مُلْتَحَدًا: مُلْتَجَأً.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ أَسْتَخْلِصُ مَا أَوْحَاهُ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي الْآيَاتِ.

2 ـ أُبَيِّنُ رَدَّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الْمُنْكِرِينَ لِدَعْوَتِهِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: تَوْحِيدُ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ

مَا زَالَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تُعَدِّدُ مَا أَوْحَى اللهُ بِهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يُبَلِّغَهُ لِلنَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ المَسَاجِدُ مَوَاضِعُ الصَّلَاةِ، وَالْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أَيْ: وَقُلْ: أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، أَيْ: فَلَا تَدْعُوا فِيهَا مَعَ اللهِ أَحَدًا بِأَنْ تُشْرِكُوا بِهِ غَيْرَهُ كَمَا فَعَلَ غَيْرُكُمْ.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَالَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْجِنِّ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْقُرْآنِ الكَرِيمِ فِي صَلَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ الضَّمِيرُ فِي ﴿وَإِنَّهُ﴾ لِلشَّأْنِ وَهَمْزَةُ «إن» بِالْكَسْرِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، وَهِيَ رِوَايَةُ

وَرْشٍ، وَبِالفَتْحِ عَلَى أَنَّ الجُمْلَةَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ [الجن: 1]، أَيْ: وَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ، وهو مُحَمَّد النَّبِيُّ ﷺ، يَعْبُدُهُ بِبَطْنِ نَخْلٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أَيْ: كَادَ الْجِنُّ الْمُسْتَمِعُونَ لِقِرَاءَتِهِ يَكُونُونَ كَاللِّبَدِ فِي رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ازْدِحَامًا، حِرْصًا عَلَى سَمَاعِ الْقُرْآنِ. وَاللِّبَدُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَضَمِّهَا جَمْعُ لُبْدَةٍ بِالضَّمِّ وَالكَسْرِ، وَهِيَ مَا تَلَبَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ لُبْدَةُ الأَسَدِ، وَهِيَ الشَّعْرُ المُتَرَاكِمُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ.

ثُمَّ بَيَّنَ ﷺ لِلنَّاسِ أَنَّهُ لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ﴾ أَيْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُجِيبًا لِلْكُفَّارِ فِي قَوْلِهِمْ: ارْجِعْ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ: إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ. فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ﴾ تَأْكِيدٌ لِمَا هُوَ مَفْهُومٌ مِنْ صِيغَةِ الْحَصْرِ، وَقُرِئَتْ: (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي) بِصِيغَةِ الأَمْرِ.

ثَانِيًا: النَّفْعُ وَالضَّرُّ بِيَدِ اللهِ

بَعْدَ ذِكْرِهِ تَعَالَى بَعْضَ مَا أَوْحَى بِهِ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ، انْتَقَلَ إِلَى تَوْجِيهِ خِطَابِ لِلنَّبِيِّ ﷺ لِتَلْقِينِهِ مَا يَرُدُّ بِهِ عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ عَانَدُوهُ وَرَفَضُوا دَعْوَتَهُ، فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ عَانَدُوكَ وَرَفَضُوا دَعْوَتَكَ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا أَضُرُّكُمْ بِهِ، وَلَا خَيْرًا أَنْفَعُكُمْ بِهِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَمْلِكُ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ اللهُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ أَيْ: قُلْ لَهُمْ: إِنَّنِي لَنْ يَمْنَعَنِي مِنْ عَذَابِ اللهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ أَيْ: وَلَنْ أَجِدَ عِنْدَ غَيْرِهِ مُلْتَجَأً أَلْتَجِئُ إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ مَفْعُولِ أَمْلِكُ، أَيْ: لَا أَمْلِكُ إِلَّا الْبَلَاغَ إِلَيْكُمْ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: عَنْهُ ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿بَلَٰغًا﴾ وَمَا بَيْنَ الْمُسْتَثْنَى

منْهُ وَالاسْتِثْنَاءِ اعْتِرَاضٌ لِتَأْكِيدِ نَفْيِ الاسْتِطَاعَةِ ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فِي التَّوْحِيدِ فَلَمْ يُؤْمِنْ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ العَائِدِ عَلَى ﴿مَن﴾ فِي ﴿لَهُۥ﴾ رِعَايَةً لِمَعْنَاهَا، وَهِيَ حَال مُقَدَّرَةٌ، وَالْمَعْنَى: يَدْخُلُونَهَا مِقْدَارَ خُلُودِهِمْ ﴿فِيهَآ أَبَدًا﴾ أَيْ: مَاكِثِينَ ومُسْتَمِرِّينَ فِيهَا بِلَا زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- إِضَافَةُ الْمَسَاجِدِ للهِ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهَا وَضَرُورَةِ تَخْصِيصِهَا لِعِبَادَةِ اللهِ.
- أَهَمِّيَةُ الْإِقْبَالِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ وَالاسْتِمَاعِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ.
- أَنَّ النَّفْعَ وَالضَّرَّ بِيَدِ اللهِ، وَلَا يَمْلِكُهُ غَيْرُهُ مَهْمَا بَلَغَتْ دَرَجَتُهُ.
- وُجُوبُ لُزُومِ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالابْتِعَادِ عَنْ مَعْصِيَتِهِمَا.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الشِّرْكُ ظُلْمٌ عَظِيمٌ

لَا أُشْرِكُ بِاللهِ أَحَداً

لَا مَلْجَأَ لِي وَلَا مَنْجَى لِي مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيهِ

أُخْلِصُ العِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ

لَا أَدْعُو مَعَ اللهِ أَحَداً

أُوقِنُ أَنَّ النَّفْعَ والضُّرَّ بِيَدِ اللهِ

التَّقْويمُ

1 ـ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾؟

2 ـ بِمَ واجَهَ النَّبِيُّ ﷺ مُشْرِكِي مَكَّةَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دَعْوَتِهِ؟

3 ـ كَيْفَ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ في الْآيَاتِ؟

الاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (36) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37)﴾ [النور: 36 – 37].

1 ـ مَا هِيَ الْوَظِيفَةُ الأَسَاسِيَةُ لِبُيُوتِ اللهِ؟

2 ـ مَا هِيَ آدَابُ المَسَاجِدِ؟ وَكَيْفَ نُحَافِظُ عَلَى حُرْمَتِهَا؟

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 24 – 28 مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: أَمَدًا – الْغَيْبِ – يُظْهِرُ – رَصَدًا.

2 ـ أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِ اللهِ بِكُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ.

الدرس 5

سُورَةُ الْجِنِّ ﴿ الآيات: 24 - 28 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ تَحَقُّقَ وَعْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَوَعِيدِهُ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ اسْتِئْثَارَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِعِلْمِ الْغَيْبِ.

3 ـ أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ.

تَمْهِيدٌ

أَخْبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كُلَّمَا سَمِعُوا وَعْدَ اللهِ بِالنَّصْرِ لِلْمُومِنِينَ، أَوْ وَعِيدَهُ بِالْهَزِيمَةِ أَوِ الْعَذَابِ لِلْمُشْرِكِينَ، سَخِرُوا مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَبْعَدُوهُ، فَبَيَّنَ اللهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ وَعْدَهُ سَيَتَحَقَّقُ لَا مَحَالَةَ، وَسَيَتَأَكَّدُ الْمُشْرِكُونَ مِمَّا وُعِدُوا بِهِ؛ لِأَنَّ مَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ يُطْلِعُهُ عَلَيْهِ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

فَلِمَاذَا يَسْتَبْعِدُ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَتَحَقَّقَ وَعْدُ اللهِ؟ وَمَا الْغَايَةُ مِنْ إِطْلَاعِ اللهِ رُسُلَهُ عَلَى بَعْضِ الأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (24) قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا (25) عَٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا (27)

﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾

[سورة الجن 24-28]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

أَمَدًا: غَايَةً وَأَجَلًا.

يَسْلُكُ: يَجْعَلُ وَيُسَيِّرُ.

رَصَدًا: مَلَائِكَةً حَفَظَةً.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - بِمَ وَعَدَ اللهُ نَبِيَّهُ فِي شَأْنِ الْمُنْكِرِينَ لِنُبُوَّتِهِ؟

2 - أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: تَأْكِيدُ تَحَقُّقِ وَعْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَوَعِيدِهِ

كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْتَهْزِئُونَ مِنْ وَعْدِ اللهِ لِنَبِيِّهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّصْرِ، وَمِنْ وَعِيدِهِ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالْخِذْلَانِ، وَيَسْتَضْعِفُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيَسْتَقِلُّونَ عَدَدَهُمْ فَقَوْلُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ﴾ ابْتِدَائِيَّةٌ فِيهَا مَعْنَى الْغَايَةِ لِمُقَدَّرٍ قَبْلَهَا، أَيْ: لَا يَزَالُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى أَنْ يَرَوْا مَا يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَسَيَعْلَمُونَ عِنْدَ حُلُولِهِ بِهِمْ - يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ أَعْوَانًا، أَهُمْ أَمِ الْمُؤْمِنُونَ؟ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ الْوَعْدَ سَيَتَحَقَّقُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ،أَوْ أَنَا أَمْ هُمْ؟ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَعْدِ

هُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ.ونَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴿75﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿76﴾﴾ [مَرْيَم: 75-76].

وَفِي تَحَدٍّ مِنْهُمْ وَاسْتِهْزَاءٍ بِوَعْدِ اللهِ وَإِنْكَارٍ لِوُقُوعِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: مَتَى هَذَا الوَعْدُ؟ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُنْكِرِينَ: مَا أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْعَلُ لَهُ غَايَةً وَأَجَلًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ؟ لَكِنَّ وُقُوعَهُ مُتَيَقَّنٌ لَا رَيْبَ فِيهِ؛ لِأَنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَ بِهِ، وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.إِلاَّ أَنَّ وَقْتَ وُقُوعِهِ غَيْرُ مَعْلُومٍ بِالتَّحْدِيدِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، إِلَّا مَا أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ.

ثَانِيًا: لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ

بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُخْبِرَ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ وُقُوعَ مَا يَعِدُهُمْ بِهِ فِي عِلْمِ اللهِ وَحْدَهُ؛ عَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ أَيْ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ وَحْدَهُ يَعْلَمُ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ، فَلَا يُطْلِعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ أَيْ: مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ وَارْتَضَاهُ مِنَ الرُّسُلِ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ مُعْجِزَةً لَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ أَيْ: يَجْعَلُ لَهُ وَيَخُصُّهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فِي جُمْلَةِ الْوَحْيِ.

ثُمَّ بَيَّنَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ مِنْ إِرْسَالِ مَلَائِكَةٍ مَعَ الرُّسُلِ، هِيَ أَنْ يَحْفَظُوا الْوَحْيَ مِنَ الْكَهَنَةِ وَالشَّيَاطِينِ، حَتَّى لَا يَزِيدُوا أَوْ يَنْقُصُوا فِيهِ، بِقَوْلِهِ: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ: لِيَعْلَمَ اللهُ عِلْمَ ظُهُورٍ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، وَ﴿أَن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَيْ: «أَنَّهُ»، وَقَدْ جَمَعَ الضَّمِيرَ فِي ﴿أَبْلَغُوا﴾ وَفِي ﴿رَبِّهِمْ﴾ مُرَاعَاةً لِمَعْنَى ﴿مَن﴾.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى مُقَدَّرٍ، أَيْ: فَعَلِمَ ذَلِكَ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ تَمْيِيزٌ، وَهُوَ مُحَوَّلٌ مِنَ الْمَفْعُولِ، وَالأَصْلُ

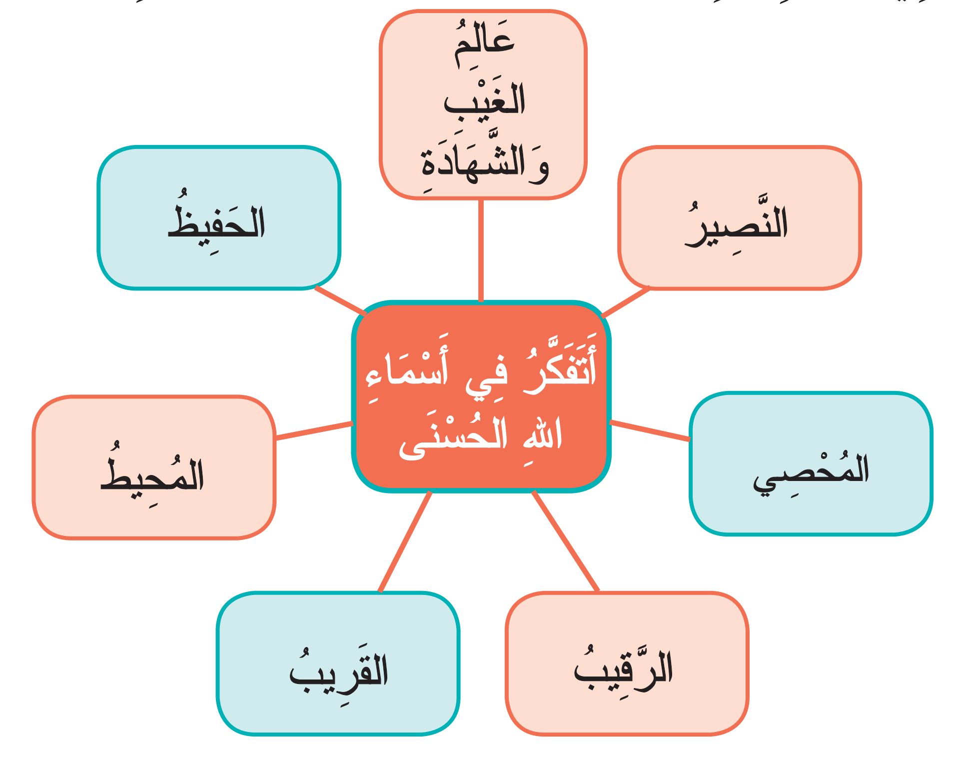
أَحْصَى عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ.قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «أَيْ: أَحَاطَ بِعَدَدِ كُلِّ شَيْءٍ وَعَرَفَهُ وَعَلِمَهُ فَلَمْ يُخْفَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ» [تفسير القرطبي: 19/31].

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ سَيَنْدَمُ عَلَى إِنْكَارِهِ وَيُحَاسَبُ عَلَيْهِ.
- أَنَّ اللهَ تَعَالَى اسْتَأْثَرَ وَحْدَهُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ، وَأَطْلَعَ رُسُلَهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُ.
- أَنَّ مَا يُخْبِرُ بِهِ الْكَهَنَةُ وَالسَّحَرَةُ وَالْمُنَجِّمُونَ؛ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ.
- أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِأَحْوَالِنَا، وَرَقِيبٌ عَلَى سِرِّنَا وَعَلَانِيَتِنَا، وَهُوَ مَا يَقْتَضِي اسْتِحْضَارَ مُرَاقَبَتِهِ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ شُؤُونِنَا.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

أَتَفَكَّرُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى فَأَزْدَادُ حُبّاً للهِ تَعَالَى وَتَعْظِيماً لَهُ:



التَّقْـوِيـمُ

1 ـ مَتَى يَتَيَقَّنُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنَّ مَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ حَقٌّ وَصِدْقٌ؟

2 ـ كَيْفَ يَحْفَظُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا يُوحِي بِهِ لِلرُّسُلِ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ؟

3 ـ مَا هِيَ آثَارُ مَعْرِفَتِي بِإِحَاطَةِ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى سُلُوكِي؟

الاِسْتِثْمَارُ

أَرْبِطُ الْمَضَامِينَ الْوَارِدَةَ فِي الْجَدْوَلِ بِالآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ:

الْمَضْمُونُ	الآيَةُ أَوْ الآيَاتُ
وَحْدَانِيَّةُ اللهِ تَعَالَى وَعَدَمُ الإِشْرَاكِ بِهِ	....
سَمَاعُ الْجِنِّ لِلْقُرْآنِ وَإِيمَانُهُمْ بِهِ	....
الْمَخْلُوقَاتُ لاَ تَنْفَعُ وَلاَ تَضُرُّ مِنْ دُونِ اللهِ	....
اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الذِي يَعْلَمُ الْغَيْبَ	....
عِلْمُ اللهِ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ	....

الإِعْدَادُ الْقَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 – 8 مِنْ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ وَأُنْجِزُ الأَسْئِلَةَ الْمُقْتَرَحَةَ مِنَ الأُسْتَاذ(ة).

الدرس 6

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ ﴿ الآيات: 1 – 8 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ فَضْلَ الصَّلَاةِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ عَظَمَةَ الْقُرْآنِ الكَرِيمِ وَفَضْلَ ذِكْرِ اللهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ.

3 ـ أَنْ أَحْرِصَ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا ثَمَانَ عَشْرَةَ، وَقَدِ افْتُتِحَتْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِشْعَارِهِ بِجَلَالِ مَا سَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَعَظَمَتِهِ، كُلُّ ذَلِكَ غَايَتُهُ إِعْدَادُ النَّبِيِّ ﷺ لِمُهِمَّتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ.

فَمَا فَضْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ؟ وَمَا وَاجِبِي نَحْوَ كِتَابِ اللهِ وَذِكْرِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ؟

الآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (4) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا

طَوِيلًا ۝٦ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٧ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٨ ﴾ [سورة المزمل: 1 - 8]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

الْمُزَّمِّلُ: الْمُتَلَفِّفُ فِي ثِيَابِهِ مِنَ الْخَوْفِ، وَالْمُرَادُ: سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

نَاشِئَةَ اللَّيْلِ: الْقِيَامُ بَعْدَ النَّوْمِ.

سَبْحًا: تَصَرُّفًا فِي أَشْغَالِكَ.

فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا: وَكِّلْهُ عَلَى أُمُورِكَ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - بِمَ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ فِي الْآيَاتِ؟

2 - بِمَ أَشْعَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ الْكَرِيمَ ﷺ فِي الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ بِقِيَامِ اللَّيْلِ

افْتُتِحَتْ سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ بِنِدَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، لِيُذَكِّرَهُ بِاللَّحْظَةِ الَّتِي فَاجَأَهُ فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنْزَالِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ، حَيْثُ جَاءَ يَرْجُفُ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لِيُخْبِرَهَا بِمَا حَصَلَ لَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

«زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ النِّدَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَصْلُ ﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ الْمُتَزَمِّلُ، أُدْغِمَت التَّاءُ فِي الزَّايِ بَعْدَ قَلْبِهَا زَايًا، أَيْ: يَا أَيُّهَا الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ إِثْرَ مَجِيءِ الْوَحْيِ لَهُ، خَوْفًا مِنْهُ لِهَيْبَتِهِ ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ أَيْ: قُمِ اللَّيْلَ لِلصَّلَاةِ وَالعِبَادَةِ، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ اسْتِثْنَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ، أَيْ: إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ، فَلَا يَتَعَلَّقُ إِيجَابُ الْقِيَامِ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ كُلِّهِ ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بَدَلٌ مِنْ قَلِيلًا بَدَلُ مُطَابَقَةٍ، وَقِلَّتُه بِالنَّظَرِ إِلَى الْكُلِّ، أَيْ: قُمْ نِصْفَهُ ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ أَوْ أَنْقِصْ مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا إِلَى الثُّلُثِ ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أَيْ: أَوْ زِدْ عَلَى النِّصْفِ إِلَى الثُّلُثَيْنِ وَ﴿أَوْ﴾ لِلتَّخْيِيرِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ يَقُومَ نِصْفَ اللَّيْلِ أَوْ أَنْ يَنْقُصَ عَن النِّصْفِ إِلَى الثُّلُثِ، أَوْ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ إِلَى الثُّلُثَيْنِ ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أَيْ: وَتَثَبَّتْ فِي تِلَاوَتِهِ فِي أَثْنَاءِ قِيَامِكَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «أَيْ: اقْرَأْهُ عَلَى تَمَهُّلٍ، فَإِنَّهُ يَكُونُ عَوْنًا عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ. وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ».

[تفسير ابن كثير: 8 /261].

ثَانِياً: إِشْعَارُ النَّبِيِّ ﷺ بِعَظَمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَجَلَالِهِ

بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ بِتَدَبُّرٍ وَتَفَهُّمٍ؛ بَيَّنَ السَّبَبَ فِي هَذِهِ الأَوَامِرِ وَالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أَيْ: إِنا سَنُنْزِلُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ قُرْآنًا مَهِيبًا، أَوْ شَدِيدًا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكَالِيفِ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ أَيْ: الْقِيَامُ بَعْدَ النَّوْمِ ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ أَيْ: مُوَافَقَةُ السَّمْعِ لِلْقَلْبِ عَلَى تَفَهُّمِ الْقُرْآنِ ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أَيْ: وَأَبْيَنُ قَوْلًا ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أَيْ: إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ تَصَرُّفًا فِي أَشْغَالِكَ لَا تَفْرُغُ فِيهِ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ أَيْ: قُلْ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي ابْتِدَاءِ قِرَاءَتِكَ ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ أَيْ: انْقَطِعْ ﴿إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ مَصْدَرُ بَتَّلَ، جِيءَ بِهِ رِعَايَةً لِلْفَوَاصِلِ، وَهُوَ مَلْزُومُ التَّبَتُّلِ،

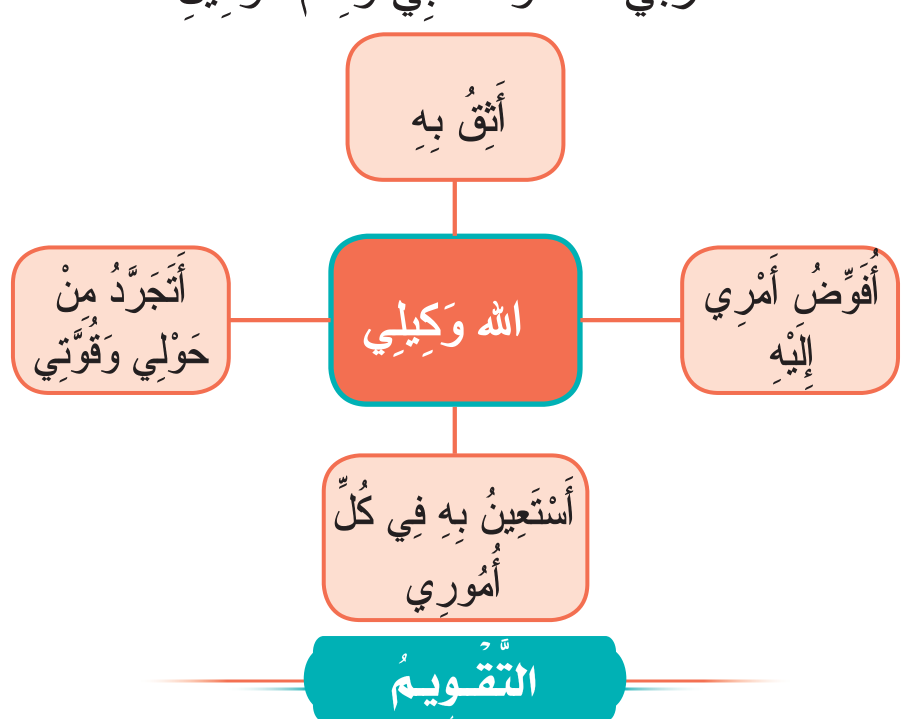
هُوَ ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أَيْ: مُوَكِّلًا لَهُ أُمُورَكَ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- اللَّيْلُ هُوَ أَحْسَنُ الْأَوْقَاتِ لِلصَّلَاةِ وَتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، لِحُضُورِ الْقَلْبِ وَصَفَاءِ النَّفْسِ فِيهِ.
- الاِشْتِغَالُ بِالْعِبَادَةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْرِفَ عَنِ السَّعْيِ فِي مَصَالِحِ الْمَعَاشِ.
- قِيَامُ اللَّيْلِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ خَيْرُ مُعِينٍ عَلَى تَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَقْوِيَةِ الصِّلَةِ بِاللهِ تَعَالَى.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

اللهُ رَبِّي، هُــوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلِ



التَّقْوِيمُ

1 ـ مَا قَدْرُ قِيَامِ اللَّيْلِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ؟

2 ـ لِمَاذَا كَانَ اللَّيْلُ الوَقْتَ الأَفْضَلَ لِلصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ؟

3 ـ مَا هِيَ آدَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَمُوَاصَفَاتُهَا الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي الْآيَاتِ؟

الاسْتِثْمَارُ

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «سُئِلَ أَنَسٌ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ».

[صحيح البخاري، كتاب فضائل الْقُرْآن، باب مد القراءة].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا». [سنن أبي داود، كتاب الصلاة،باب استحباب الترتيل في القراءة].

1 ـ مَا مَعْنَى كَوْنِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَدًّا؟

2 ـ أَتَحَدَّثُ عَنْ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَحِفْظِهِ، وَجَزَاءِ الْمَاهِرِينَ بِقِرَاءَتِهِ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 9 – 17 مِنْ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي مُسْتَعِيناً بِتَوْجِيهَاتِ الأُسْتَاذِ(ة):

1 – أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ذَرْنِي - أَنكَالًا - ذَا غُصَّةٍ - تَرْجُفُ - وَبِيلًا - السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ.

2 – أَسْتَنْتِجُ جَزَاءَ الْمُكَذِّبِينَ بِالرَّسُولِ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

الدرس 7

سُورَةُ الْمُزَّمِّل ﴿ الآيَات: 9 - 17 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ وَجَزَاءَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ القِيَمَ النَّبَوِيَّةَ فِي مُعَامَلَةِ الْمُنْكِرِينَ لِدَعْوَتِهِ.

3 ـ أَنْ أَتَمَثَّلَ قِيمَةَ الصَّبْرِ وَالاحْتِسَابِ فِي مُقَابَلَةِ الْأَذَى.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بِأَنْ يَتَّخِذَهُ وَكِيلًا، بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَقْتَضِيهِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَاقِبَةَ تَفْوِيضِ الأَمْرِ إِلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالاحْتِسَابِ، حَيْثُ أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ المُنْكِرُونَ لِدَعْوَتِهِ.

فَمَاذَا أَعَدَّ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُعَانِدِينَ؟ وَمَا الْعِبَرُ وَالْقِيَمُ الْمُسْتَخْلَصَةُ مِنَ الآيَاتِ ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿9﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿10﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿11﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿12﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿13﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿14﴾ فَعَصَىٰ

فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿15﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿...﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿16﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿17﴾ [سورة المزمل 9-17]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

أَنكَالًا: قُيُودًا ثِقَالًا.

ذَا غُصَّةٍ: غَيْرَ سَائِغٍ فِي الْحَلْقِ.

كَثِيبًا: رَمْلًا مُجْتَمِعًا.

مَّهِيلًا: سَائِلًا بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ.

تَذْكِرَةٌ: عِظَةٌ لِلْخَلْقِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ مَا الْغَايَةُ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالصَّبْرِ عَلَى إِذَايَةِ الْمُشْرِكِينَ؟

2 ـ بِمَ ذَكَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ لِلرُّجُوعِ عَنْ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَطَمْأَنَتُهُ

بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَتَفْوِيضِ أَمْرِهِ إِلَيْهِ؛ أَمَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ، حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أَيْ: اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُهُ كُفَّارُ مَكَّةَ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَكَاذِيبَ تُؤْذِيكَ ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أَيْ: لَا تَتَعَرَّضْ لَهُمْ، وَلَا تَشْتَغِلْ بِمُوَاجَهَتِهِمْ، وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا لَا جَزَعَ فِيهِ ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾ قَوْلُهُ: ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى الْيَاءِ فِي ﴿وَذَرْنِي﴾ أَوْ مَفْعُولٌ مَعَهُ، وَالْمَعْنَى: وَاتْرُكْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أَصْحَابَ التَّنَعُّمِ فِي الدُّنْيَا، وَهُمْ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ، وَلَا تَهْتَمَّ بِهِمْ، فَأَنَا كَافِيكَهُمْ ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ وَدَعْهُمْ مُدَّةً قَلِيلَةً مِنَ الزَّمَنِ وَسَيَتِمُّ الِانْتِقَامُ مِنْهُمْ. وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: 23].

ثم بَيَّنَ سُبْحَانَهُ مَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾ أَيْ: قُيُودًا ثِقَالًا جَمْعُ (نِكْل) بِكَسْرِ النُّونِ ﴿وَجَحِيمًا﴾ أَيْ: نَارًا مُحْرِقَةً ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ يُغَصُّ بِهِ آكِلُهُ وَلَا يُسِيغُهُ، وَهُوَ الزَّقُّومُ، أَوِ الضَّرِيعُ، أَوِ الْغِسْلِينُ، أَوْ شَوْكٌ مِنْ نَارٍ، لَا يَخْرُجُ وَلَا يَنْزِلُ ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ مُؤْلِمًا زِيَادَةً عَلَى مَا ذُكِرَ لِمَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ أَيْ: يَوْمَ تُزَلْزَلُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أَيْ: وَتَصِيرُ الْجِبَالُ رَمْلًا سَائِلًا بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ، وَهُوَ مِنْ هَالَ يَهِيلُ، وَأَصْلُهُ مَهْيُولٌ، اسْتُثْقِلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَنُقِلَتْ إِلَى الْهَاءِ، وَحُذِفَتِ الْوَاوُ ثَانِي السَّاكِنَيْنِ لِزِيَادَتِهَا، وَقُلِبَتِ الضَّمَّةُ كَسْرَةً لِمُجَانَسَةِ الْيَاءِ.

ثانيا: إِرْشَادُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ إِلَى الِاعْتِبَارِ بِأَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ

بَعْدَ أَنْ خَوَّفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ بِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَذَّرَهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِمَّا حَلَّ بِبَعْضِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهَا لِأَنْبِيَائِهَا حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿رَسُولًا﴾ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْكُمْ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ عِصْيَانٍ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أَيْ: أَهْلَكْنَاهُ هَلَاكًا شَدِيدًا.

ثُمَّ عادَ الْحَقُّ سُبْحانَهُ إِلَى تَخْوِيفِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى بِيَوْمِ الْقِيامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ أَهْوالٍ، فَقالَ اللهُ تَعالَى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً﴾ ﴿يَوْماً﴾ مَفْعُولُ ﴿تَتَّقُونَ﴾، وَالْكَلامُ عَلَى حَذْفِ مُضافٍ، أَيْ: تَخافُونَ عَذابَ يَوْمٍ. وَالْمَعْنَى: بِأَيِّ حِصْنٍ تَتَحَصَّنُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ فِي الدُّنْيا مِنْ عَذابِ يَوْمٍ ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ جَمْعُ أَشْيَبَ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيامَةِ، وُصِفَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ هَوْلِهِ، وَالأَصْلُ فِي شِينِ شِيبًا الضَّمُّ، وَكُسِرَتْ لِمُجانَسَةِ الْياءِ، وَيُقالُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ: يَوْمٌ يُشِيبُ نَواصِيَ الأَطْفالِ، وَهُوَ مَجازٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرادُ فِي الآيَةِ الْحَقِيقَةَ ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ أَيْ: السَّماءُ ذاتُ انْفِطارٍ، أَيْ: ذاتُ انْشِقاقٍ بِذَلِكَ الْيَوْمِ لِشِدَّتِهِ ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ أَيْ: كانَ وَعْدُهُ تَعالَى بِمَجِيءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ كائِنًا لا مَحالَةَ.

ثُمَّ قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ أَيْ: إِنَّ هَذِهِ الآياتِ الْمَخُوفَةَ عِظَةٌ لِلْخَلْقِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً ...﴾، ثُمَّ قالَ سُبْحانَهُ: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ أَيْ: طَرِيقًا إِلَى اللهِ بِالإِيمانِ وَالطَّاعَةِ.

وَمِمَّا يُسْتَفادُ مِنْ هَذِهِ الآياتِ ما يَأْتِي:

- اللهُ تَعالَى يَنْصُرُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ.
- مَا حَلَّ بِالأُمَمِ السَّابِقَةِ، الَّتِي كَذَّبَتْ أَنْبِياءَها دُرُوسٌ لِلاعْتِبارِ وَالاتِّعاظِ.
- مِنْ مَهامِّ النَّبِيِّ ﷺ الشَّهادَةُ عَلَى أُمَّتِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ.
- مَنْ أَرادَ الفَلاحَ فِي الدُّنْيا وَالنَّجاةَ فِي الآخِرَةِ، فَعَلَيْهِ بِالإِيمانِ وَالاسْتِقامَةِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

أَتَحَلَّى بِخُلُقِ الصَّبرِ، فَهُوَ:
- قُوَّتِي وَعَزِيمَتِي.
- زَادِي لِبُلُوغِ أَسْمَى الغَايَاتِ
- عَفْوٌ وَصَفْحٌ وَحِلْمٌ وَجَمَالٌ

التَّقْوِيمُ

1 ـ كَيْفَ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعَامِلَ الْمُشْرِكِينَ؟

2 ـ بِمَ تَوَعَّدَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ؟

3 ـ مَا الْحِكْمَةُ مِنَ التَّذْكِيرِ بِجَزَاءِ الْجَاحِدِينَ الْمُعْتَدِينَ؟

الاِسْتِثْمَارُ

قَالَ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ رَحِمَهُ اللهُ: «فَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي يَقْتَصِرُ صَاحِبُهُ عَلَى حَقِيقَةِ الْهَجْرِ، وَهُوَ تَرْكُ الْمُخَالَطَةِ، فَلَا يَقْرِنُهَا بِجَفَاءٍ آخَرَ أَوْ أَذًى، وَلَمَّا كَانَ الْهَجْرُ يَنْشَأُ عَنْ بُغْضِ الْمَهْجُورِ، أَوْ كَرَاهِيَةِ أَعْمَالِهِ، كَانَ مُعَرَّضًا لِأَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ أَذًى مِنْ سَبٍّ أَوْ ضَرْبٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؛ فَأَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ بِهَجْرِ الْمُشْرِكِينَ هَجْرًا جَمِيلًا، أَيْ: أَنْ يَهْجُرَهُمْ وَلَا يَزِيدَ عَلَى هَجْرِهِمْ سَبًّا أَوِ انْتِقَامًا. وَهَذَا الْهَجْرُ هُوَ إِمْسَاكُ النَّبِيءِ ﷺ عَنْ مُكَافَأَتِهِمْ بِمِثْلِ مَا يَقُولُونَهُ، مِمَّا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ وَلَيْسَ مُنْسَحِبًا عَلَى الدَّعْوَةِ لِلدِّينِ، فَإِنَّهَا مُسْتَمِرَّةٌ؛ وَلَكِنَّهَا تَبْلِيغٌ عَنِ اللهِ تَعَالَى، فَلَا يُنْسَبُ إِلَى النَّبِيءِ ﷺ». [التحرير والتنوير: 29/ 268].

1 ـ مَا مَعْنَى الْهَجْرِ الْجَمِيلِ؟

2 ـ كَيْفَ يَهْجُرُ النَّبِيُّ ﷺ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَهُوَ مَأْمُورٌ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؟

الإِعْدَادُ الْقَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَةَ 18 مِنْ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ، وَأُنْجِزُ الْأَسْئِلَةَ الْمُقْتَرَحَةَ مِنَ الْأُسْتَاذِ(ة).

الدرس 8

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ ﴿الآية: 18﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ أَسْبَابَ التَّخْفِيفِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ يُسْرَ الْإِسْلَامِ وَمُرَاعَاتِهِ لِأَحْوَالِ النَّاسِ وَقُدُرَاتِهِمْ.

3 ـ أَنْ أَقْتَدِيَ بِالصَّحَابَةِ الْكِرَامِ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

تَمْهِيدٌ

حِينَ نُزُولِ أَوَّلِ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ، دَاوَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَابَتُهُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَتْ هَذِهِ الآيَةُ مُخْبِرَةً بِتَخْفِيفِ وُجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ عَلَيْهِمْ إِلَى قِيَامِ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ.

فَمَا هِيَ أَعْذَارُ التَّخْفِيفِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحَابَتِهِ؟ وَكَيْفَ أَتَأَسَّى بِهِمْ فِي تَمَامِ الطَّاعَةِ وَالاسْتِجَابَةِ؟

الآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ

يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿18﴾ [سورة المزمل : 18]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

يُقَدِّرُ : يُحْصِي.

فَتَابَ عَلَيْكُمْ : رَجَعَ بِكُمْ إِلَى التَّخْفِيفِ.

يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ : يُسَافِرُونَ.

يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ: يَطْلُبُونَ مِنْ رِزْقِهِ بِالتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 – بِمَ أَثْنَى اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟

2 – أُبَيِّنُ سَبَبَ نَسْخِ وُجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَةُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: الثَّنَاءُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّخْفِيفُ عَنْهُمْ

لَمَّا نَزَلَ أَوَّلُ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ، دَاوَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، وَقَامَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ تَأَسِّيًا بِهِ، حَتَّى كَانَ الْوَاحِدُ

مِنْهُمْ لَيَرْبِطُ الْحَبْلَ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الكَرِيمَةُ لِلتَّخْفِيفِ عَنْهُمْ، وَنَسْخَ الْوُجُوبِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِأَوَّلِ السُّورَةِ، حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِۥ وَثُلُثِهِۥ﴾ أَيْ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَقَلَّ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ. قُرِئَ ﴿وَنِصْفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ﴾ بِالْجَرِّ مَعْطُوفًا عَلَى ثُلُثَيْ، وَبِالنَّصْبِ مَعْطُوفًا عَلَى أَدْنَى، وَقِيَامُهُ كَذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا أُمِرَ بِهِ أَوَّلَ السُّورَةِ ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى الضَمِيرِ الْمَرْفُوعِ فِي تَقُومُ، وَجَازَ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ لِلْفَصْلِ، وَقِيَامُ طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَذَلِكَ لِلتَّأَسِّي بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ وَكَمْ بَقِيَ مِنْهُ، فَكَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ احْتِيَاطًا، فَقَامُوا حَتَّى انْتَفَخَتْ أَقْدَامُهُمْ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ، فَخَفَّفَ اللهُ عَنْهُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾، أَيْ: يُحْصِي سَاعَاتِهِمَا،قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «أَيْ يَعْلَمُ مَقَادِيرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى حَقَائِقِهَا، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِالتَّحَرِّي وَالاجْتِهَادِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْخَطَأُ». [تفسير القرطبي: 53/19] ﴿عَلِمَ أَن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: أَنَّهُ ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾ أَيْ: اللَّيْلُ لِتَقُومُوا فِيمَا يَجِبُ الْقِيَامُ فِيهِ إِلَّا بِقِيَامِ جَمِيعِهِ، وَذَلِكَ يَشُقُّ عَلَيْكُمْ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ رَجَعَ بِكُمْ إِلَى التَّخْفِيفِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أَيْ: فِي الصَّلَاةِ بِأَنْ تُصَلُّوا مَا تَيَسَّرَ.

ثانيا: أَسْبَابُ التَّرْخِيصِ وَنَسْخِ وُجُوبِ الْقِيَامِ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ

بَعْدَ أَنْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَخَفَّفَ عَنْهُمْ بِنَسْخِ وُجُوبِ قِيَامِ اللَّيْلِ عَنِ الْأُمَّةِ، ذَكَرَ ثَلَاثَةَ أَسْبَابٍ لِهَذَا التَّخْفِيفِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَعَمَّنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ، وَهِيَ: الْمَرَضُ، وَالسَّفَرُ، وَالْجِهَادُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿أَن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَيْ: عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ سَيُوجَدُ مِنْكُمْ مَرْضَى لَا يَقْدِرُونَ عَلَى

قِيَامِ اللَّيْلِ، وَآخَرُونَ يُسَافِرُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: يَطْلُبُونَ مِنْ رِزْقِهِ بِالتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وَكُلٌّ مِنَ الْفِرَقِ الثَّلَاثَةِ، أَيْ: الْمَرْضَى، وَالْمُسَافِرِينَ لِلتِّجَارَةِ، وَالْمُجَاهِدِينَ، يَشُقُّ عَلَيْهِمْ مَا ذُكِرَ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَخَفَّفَ عَنْهُمْ بِقِيَامِ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ تَأْكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ، أَيْ: فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ بِأَنْ تُصَلُّوا مَا تَيَسَّرَ لَكُمْ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أَيْ: الْمَفْرُوضَةَ ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أَيْ: الْوَاجِبَةَ فِي أَمْوَالِكُمْ ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِأَنْ تُنْفِقُوا مَا سِوَى الْمَفْرُوضِ مِنَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ عَنْ طِيبِ قَلْبٍ ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ أَيْ: مِمَّا خَلَّفْتُمْ وَرَاءَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ﴾ ضَمِيرُ فَصْلٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا بَعْدَ ضَمِيرِ الْفَصْلِ وَهُوَ ﴿وَأَعْظَمَ﴾ مَعْرِفَةً، فَهُوَ يُشْبِهُهَا لِامْتِنَاعِهِ مِنَ التَّعْرِيفِ، قَالَ الصَّاوِي: «أَيْ: لِأَنَّهُ اسْمُ تَفْضِيلٍ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ دُخُولُ «أل» عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ ﴿مِّنْ﴾ لَفْظًا أَوْ تَقْدِيرًا، وَهُنَا ﴿مِّنْ﴾ مُقَدَّرَةٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَعْرِفَةٌ لَوْلَا الْمَانِعُ، وَهُوَ كَوْنُهُ مَقْرُونًا بِـ ﴿مِّنْ﴾. ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ أَيْ: اطْلُبُوا مَغْفِرَتَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْ تَفْرِيطٍ يُوجِبُ حَجْبَهُ عَنْ بَرَكَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا يُزِيلُ ذَلِكَ الْحِجَابَ إِلَّا الِاسْتِغْفَارُ»[حاشية الصاوي على الجلالين: 249/3]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أَيْ: لِلْمُؤْمِنِينَ.

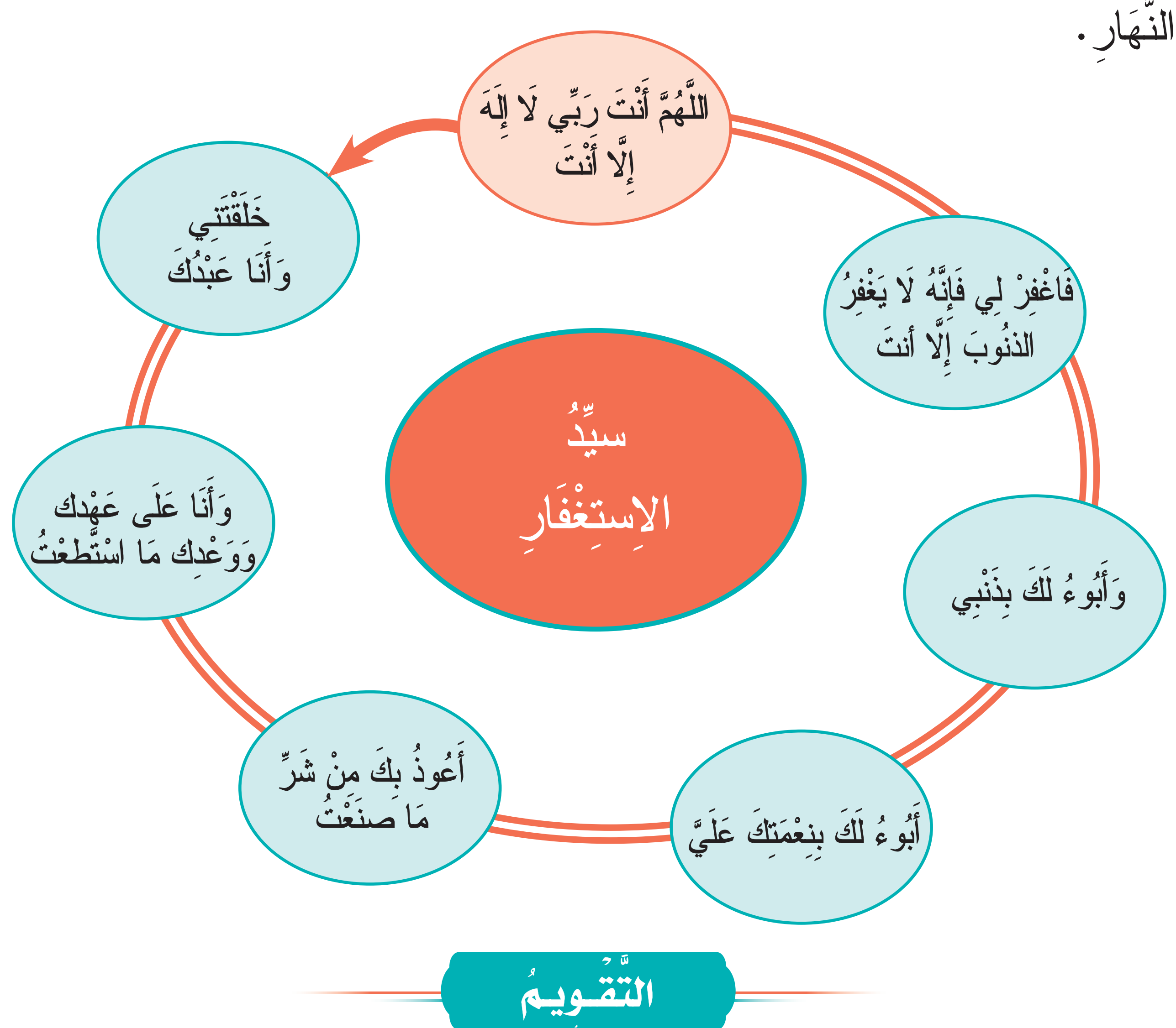
وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَأْتِي:

- عِلْمُ اللهِ تَعَالَى مُحِيطٌ بِأَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا وَحَرَكَاتِنَا وَسَكَنَاتِنَا.
- حِرْصُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ.
- التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ تَكُونُ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَةِ الْإِنْسَانِ، وَالْمَشَقَّةُ تَجْلُبُ التَّيْسِيرَ.

- كُلُّ مَا يُقَدِّمُهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ طَاعَاتٍ واسْتِغْفَارٍ يَجِدُ ثَوَابَهُ عِنْدَ اللهِ مُضَاعَفاً.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الاِسْتِغْفَارُ ذِكْرٌ وَمُنَاجَاةٌ وَتَوْبَةٌ، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ.



التَّقْوِيمُ

1 ـ مَا الْحِكْمَةُ مِنْ إِخْبَارِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِعِلْمِهِ بِقِيَامِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟

2 ـ أَذْكُرُ الْأَعْذَارَ الَّتِي نَسَخَ اللهُ بِسَبَبِهَا وُجُوبَ قِيَامِ اللَّيْلِ تَخْفِيفاً عَلَى النَّاسِ.

3 ـ أُبَيِّنُ الْمَقْصُودَ بِقِرَاءَةِ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ.

الاسْتِثْمَارُ

عَدَّدَ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ رَحِمَهُ اللهُ مَضَامِينَ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ،أَرْبِطُ هَذِهِ الْمَضَامِينَ بِالآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا مِنْ سُورَةِ الْمُزَّمِّلِ وَفْقَ الْجَدْوَلِ الآتِي:

الْمَضْمُونُ	الآيَةُ أَوْ الآيَاتُ
أَمْرُ النَّبِيءِ ﷺ بِقِيَامِ غَالِبِ اللَّيْلِ	....
الثَّنَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الذِينَ حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ	....
تَثْبِيتُ النَّبِيءِ ﷺ بِتَحَمُّلِ إِبْلَاغِ الْوَحْيِ	....
الْأَمْرُ بِإِدَامَةِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَإِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ	....
أَمْرُ النَّبِيءِ ﷺ بِالتَّمَحُّضِ لِلْقِيَامِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ مِنَ التَّبْلِيغِ	....
أَمْرُ النَّبِيءِ ﷺ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ تَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ لَهُ	....
نَسْخُ قِيَامِ مُعْظَمِ اللَّيْلِ بِالِاكْتِفَاءِ بِقِيَامِ بَعْضِهِ	....
الْوَعْدُ بِالْجَزَاءِ الْعَظِيمِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ	....

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 – 7 مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ - ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ - ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾

2 ـ أُعَرِّفُ بِسُورَةِ الْمُدَّثِّرِ، وَأُبَيِّنُ التَّوْجِيهَاتِ الْإِلَهِيَّةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْوَارِدَةَ فِي بِدَايَةِ السُّورَةِ.

الدرس 9

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ ﴿الآيات: 1 - 7﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ التَّوْجِيهَاتِ الإِلَهِيَّةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي بِدَايَةِ دَعْوَتِهِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ بَعْضَ الصِّفَاتِ الْمَطْلُوبَةِ فِي الدَّاعِي إِلَى اللهِ.

3 ـ أَنْ أَتَمَثَّلَ الْقِيَمَ الْعَقَدِيَّةَ وَالتَّرْبَوِيَّةَ الْمُضَمَّنَةَ فِي الْآيَاتِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ، نَزَلَتْ بَعْدَ فُتُورِ الْوَحْيِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتْرَةً، حَتَّى حَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا، وَقَدْ تَضَمَّنَتْ فِي بِدَايَتِهَا تَوْجِيهَاتٍ رَبَّانِيَّةً لِلنَّبِيِّ ﷺ تَتَعَلَّقُ بِرِسَالَتِهِ وَمَنْهَجِ دَعْوَتِهِ.

فَمَا هِيَ تِلْكَ التَّوْجِيهَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ الْوَارِدَةُ فِي مَطْلَعِ السُّورَةِ؟ وَمَا هِيَ الْخِصَالُ الَّتِي حَثَّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ عَلَى الاتِّصَافِ بِهَا؟ وَكَيْفَ أَسْتَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَيَاتِي؟

الْآيَاتُ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)﴾

[سورة الْمُدَّثِّرِ 1–7]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

﴿فَأَنذِرْ﴾: فَخَوِّفْ وَحَذِّرْ.

﴿فَكَبِّرْ﴾: فَعَظِّمْ.

﴿فَطَهِّرْ﴾: فَنَظِّفْ.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾: وَلَا تُعْطِ شَيْئًا لِتَطْلُبَ أَكْثَرَ مِنْهُ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - بِمَ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ فِي شَأْنِ أَهْلِ مَكَّةَ؟

2 - أُحَدِّدُ مَا أَرْشَدَ بِهِ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ فِي بِدَايَةِ دَعْوَتِهِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: أَمْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ بِإِنْذَارِ أَهْلِ مَكَّةَ

افْتُتِحَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِنِدَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ يَأْمُرُهُ بِالنُّهُوضِ لِأَدَاءِ دَعْوَتِهِ وَإِنْذَارِ الْمُشْرِكِينَ، حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ النِّدَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَصْلُهُ الْمُتَدَثِّرُ، أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ، أَيْ: الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ أَيْ: قُمْ مِنْ مَضْجَعِكَ، وَخَوِّفْ أَهْلَ مَكَّةَ النَّارَ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْإِنْذَارِ دُونَ التَّبْشِيرِ وَإِنْ كَانَ مَبْعُوثًا بِهِمَا مَعًا؛ لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ مَنْ يَصْلُحُ لِلتَّبْشِيرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَقَدْ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧﴾[الأحزاب: 45 – 47].

وَقَدْ ذَكَر جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِين أَنَّ مَطْلَعَ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ نَزَلَ عقِبَ فُتُورِ الْوَحْي مُدَّةً من الزَّمَنِ بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ سُورَةُ القَلَمِ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلك بِحَدِيث جَابِرِ بْن عَبْدِ الله قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْي، فَقَالَ في حَدِيثِه: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا من السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَجُئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثِّرُونِي»، فَأَنزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾ [الْمُدَّثِّر: 1-2] إِلَى قَوْلِه: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [الْمُدَّثِّر: 5] قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ».[سنن الترمذي، أبواب تفسير الْقُرْآن، باب ومن سورة الْمُدَّثِّر].

ثانيا: إِرْشَادَاتٌ رَبَّانِيَّةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ في بِدَايَةِ دَعْوَتِه

بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِالقِيَامِ لِإِنْذَارِ مُشْرِكي مَكَّةَ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى الإِسْلَامِ؛ نَبَّهَهُ إِلَى أَنَّ دَعْوَتَهُ تَقْتَضِي أَنْ يَتَّصِفَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ:

الأُولَى: تَعْظِيمُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَوَصْفُهُ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ أَيْ: فَعَظِّمْ رَبَّكَ عَنْ إِشْرَاكِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تُعَظِّمْ غَيْرَهُ، بِمَعْنَى: اِعْتَقِدْ أَنَّ رَبَّكَ وَحْدَهُ الْمُتَّصِفُ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ النَّقَائِصِ.

الثَّانِيَةُ: تَنْزِيهُ الثِّيَابِ عَنِ النَّجَاسَةِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ أَيْ: عَنِ النَّجَاسَةِ، أَوْ قَصِّرْهَا، خِلَافَ جَرِّ الْعَرَبِ ثِيَابَهُمْ خُيَلَاءَ فَرُبَّمَا أَصَابَتْهَا نَجَاسَةٌ. قَالَ الصَّاوِي: «أَيْ: لِأَنَّ طَهَارَةَ الثِّيَابِ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ، لَا تَصِحُّ إِلَّا

بِهَا، وَهِيَ الْأَوْلَى وَالأَحَبُّ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ طَاهِرٌ طَيِّبٌ، لَا يَلِيقُ مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ خَبِيثًا، فَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَصُونُونَ ثِيَابَهُمْ عَنِ النَّجَاسَاتِ، فَأَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُخَالِفَهُمْ فِي ذَلِكَ». [حاشية الصاوي: 3/250].

الثَّالِثَةُ: هَجْرُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْعَذَابِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الرِّجْزَ بِالأَوْثَانِ، أَيْ: دُمْ عَلَى هَجْرِ عِبَادَتِهَا. وَلَا يَلْزَمُ مِنْ أَمْرِهِ بِهَجْرِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ أَنْ يَكُونَ مُتَلَبِّسًا بِذَلِكَ قَبْلُ، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الْأَحْزَاب: 1].

الرَّابِعَةُ: عَدَمُ الْمَنِّ عَلَى النَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ قَوْلُهُ: ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ بِالرَّفْعِ حَالٌ، أَيْ: لَا تُعْطِ شَيْئًا لِتَطْلُبَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَهَذَا خَاصٌّ بِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِأَجْمَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَشْرَفِ الْآدَابِ.

الْخَامِسَةُ: الصَّبْرُ وَالِاحْتِسَابُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أَيْ: فَاصْبِرْ عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي احْتِسَابًا لِرَبِّكَ وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

وَمِمَّا يستفاد مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- الْأُمُورُ الْكَبِيرَةُ تَتَطَلَّبُ الِاسْتِعْدَادَ الْجَيِّدَ وَالْقِيَامَ بِالْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ.
- الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَقْتَضِي مِنْ صَاحِبِهَا تَصْحِيحَ عَقِيدَتِهِ.
- مِنْ سِمَاتِ الْمُسْلِمِ الطَّهَارَةُ فِي بَدَنِهِ وَثَوْبِهِ وَكُلِّ شُؤُونِهِ.
- الْوُصُولُ إِلَى الْمَقَاصِدِ وَالْغَايَاتِ يَتَطَلَّبُ تَزْكِيَةَ النَّفْسِ وَالصَّبْرَ وَالِاحْتِسَابَ.
- النَّهْيُ عَنِ الْمَنِّ بِالْعَمَلِ وَالطَّاعَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَّةٌ مِنَ اللهِ وَتَوْفِيقٌ مِنْهُ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الطَّهَارَةُ تَزْكِيَةٌ وَنُورٌ وَجَمَالٌ

تَجَلِّيَاتُ الطَّهَارَةِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

الْقَلْبُ	الْبَدَنُ	الثِّيَابُ	الْمَكَانُ
أَتَخَلَّصُ مِنَ الْحِقْدِ وَالضَّغِينَةِ	أَحْرِصُ عَلَى الاغْتِسَالِ وإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ	أَهْتَمُّ بِنَظَافَةِ لِبَاسِي وَحُسْنِ مَظْهَرِي	أَعْتَنِي بِنَظَافَةِ مَدْرَسَتِي وبِيئَتِي

التَّقْوِيمُ

1 ـ مَا هِيَ قِصَّةُ نُزُولِ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ؟

2 ـ أَذْكُرُ أَهَمَّ التَّوْجِيهَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ الوَارِدَةِ فِي بِدَايَةِ هَذِهِ السُّورَةِ.

3 ـ أُبَيِّنُ كَيْفَ نَسْتَثْمِرُ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الاسْتِثْمَارُ

قَالَ مُحَمَّد الغزَالِي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ صِحَّةَ الأَجْسَامِ وَجمَالَهَا وَنَظْرَتَهَا مِنَ الأُمُورِ الَّتِي وَجَّهَ الإِسْلَامُ إِلَيْهَا عِنَايَةً فَائِقَةً وَاعْتَبَرَهَا مِنْ صَمِيم رِسَالَته، وَلَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ رَاجِحاً فِي مِيزَانِ الإِسْلَام، مُحْتَرَمَ الْجَانِبِ إِلَّا إِذَا تَعَهَّدَ جِسْمَهُ بِالتَّنْظِيفِ وَالتَّهْذِيب، وَكَانَ فِي مَطْعَمه وَمَشْرَبه وَهَيْئَتِه الْخَاصَّة بَعِيداً عَنِ الأَدْرَانِ المُكَدِّرَة وَالأَحْوَالِ الْمُنَفِّرَة، وَلَيْسَت صِحَّةُ الْجَسَدِ وَطَهَارَتُهُ صَلَاحاً مَادِّيّاً فَقَطْ، بَلْ إِنَّ أَثَرَهَا عَمِيقٌ فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ،

وَتَمْكِينِ الإِنْسَانِ مِنَ النُّهُوضِ بِأَعْبَاءِ الْحَيَاةِ، وَمَا أَحْوَجَ أَعْبَاءَ الْحَيَاةِ إِلَى الْجِسْمِ الجَلِدِ وَالْبَدَنِ القَوِيِّ الصَّبُورِ» [خلق المسلم، محمد الغزالي، ص147].

أَقْرَأُ النَّصَّ جَيِّداً، ثُمَّ أُجِيبُ عَمَّا يَأْتِي:

1 ـ أَشْرَحُ مَعنَى: تَزْكِيَةِ النَّفْسِ - الجِسْمِ الجَلِدِ.

2 ـ أُبْرِزُ أَهَمِّيَّةَ العِنَايَةِ بِصِحَّةِ الأَجْسَامِ وَجَمَالِهَا فِي الإِسْلَامِ.

3 ـ أُحَلِّلُ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِي بِضْعَةِ أَسْطُرٍ مُسْتَرْشِدًا بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 8 - 17 مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ٱلنَّاقُورِ - ذَرْنِي - وَمَهَّدتُّ - عَنِيداً - صَعُوداً.

2 ـ أَبْحَثُ عَنْ سَبَبِ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾.

الدرس 10

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ ﴿ الآيات: 8 - 17 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ جَزَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَخَاصَّةً زَعِيمَهُمُ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى الانْتِقَامِ مِنَ الْجَاحِدِينَ لِنِعَمِهِ الْمُعَانِدِينَ لِآيَاتِهِ.

3 ـ أَنْ أَسْتَحْضِرَ نِعْمَةَ الْإِيمَانِ، وَأَشْكُرَ اللهَ تَعَالَى عَلَيْهَا.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ ﷺ بِإِنْذَارِ قَوْمِهِ وَأَرْشَدَهُ إِلَى تَعْظِيمِ رَبِّهِ وَتَطْهِيرِ ثِيَابِهِ وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ؛ حَذَّرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمٍ عَسِيرٍ، وَخَاصَّةً زَعِيمَهُمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِنِعَمٍ كَثِيرَةٍ فَاغْتَرَّ بِهَا وَكَفَرَ بِاللهِ وَجَحَدَ نِعَمَهُ.

فَمَا أَهْوَالُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَسِيرِ؟ وَمَا الْغَايَةُ مِنْ ذِكْرِهَا؟ وَكَيْفَ يَكُونُ لِذَلِكَ أَثَرٌ حَمِيدٌ فِي سُلُوكِي؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿8﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿9﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿10﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿11﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿12﴾ وَبَنِينَ

شُهُودًا ﴿13﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدًا ﴿14﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿15﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿16﴾ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿17﴾ [سورة الْمُدَّثِّرِ 8-17]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

نُقِرَ: نُفِخَ.

وَحِيدًا: مُنْفَرِدًا بِلَا أَهْلٍ وَلَا مَالٍ.

مَالًا مَّمۡدُودًا: مالا وَاسِعًا مُتَّصِلًا مِنَ الزُّرُوعِ وَالضُّرُوعِ وَالتِّجَارَةِ.

شُهُودًا: يَشْهَدُونَ الْمَحَافِلَ وَتُسْمَعُ شَهَادَاتُهُمْ.

سَأُرۡهِقُهُۥ: أُكَلِّفُهُ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مِمَّ حَذَّرَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْآيَاتِ؟

2 - بِمَ ذَكَّرَ اللهُ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ فِي الْآيَاتِ ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: تَحْذِيرُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

بَعْدَ أَنْ أَرْشَدَ اللهُ رَسُولَهُ بِجُمْلَةٍ مِنَ الْإِرْشَادَاتِ كَانَ آخِرَهَا أَمْرُهُ إِيَّاهُ بِالصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ؛ أَرْدَفَ ذَلِكَ بِوَعِيدِ الْأَشْقِيَّاءِ الْمُنْكِرِينَ لِرِسَالَتِهِ، فَقَالَ اللهُ

تَعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ الْفاءُ لِلسَّبَبِيَّة، أَيْ: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ - وَهُوَ الْقَرْنُ - النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ الَّتِي يَكُونُ بَعْدَهَا الْحِسابُ وَالْجَزاءُ ﴿فَذَٰلِكَ﴾ أَيْ: وَقْتُ النَّقْرِ فِي الصُّورِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بَدَلٌ مِنَ الْمُبْتَدَأ الَّذي هُوَ ﴿ذلك﴾ وَبُنِيَ لِإضافَتِهِ إِلَى غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ، وَخَبَرُ الْمُبْتَدَإِ هُوَ ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَالْعامِلُ في «إذا» هُوَ ما دَلَّتْ عَلَيْهِ جُمْلَةُ الْجَوابِ، أَيْ: اشْتَدَّ الأَمْرُ، وما يَحْصُلُ في ذَلِكَ الْيَوْمِ عَسيرٌ ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ أَيْ: لا يُسْرَ فيهِ، وَهُوَ تَأْكيدٌ لِمَعْنَى ﴿عَسِيرٌ﴾، وفيهِ دَلالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَسيرٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَعَ عُسْرِهِ فِي ذاتِهِ. وَفي ذَلِكَ تَسْلِيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِلنَّبِيِّ ﷺ.

ثانيا: امْتِنانُ اللّهِ عَلَى الوَليدِ بْنِ الْمُغيرَةِ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِ، وَوَعيدُهُ الشَّديدُ لَهُ.

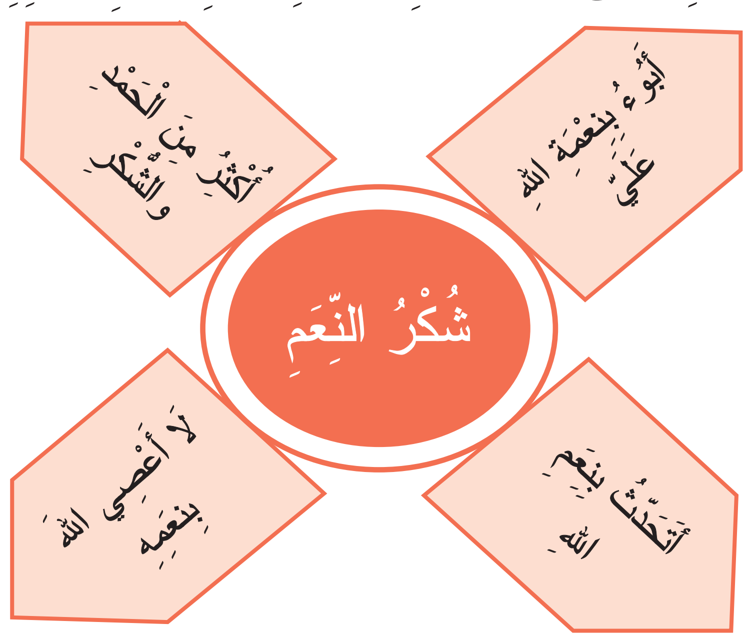
بَعْدَ ما تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ الْكَريمُ عَنْ جَزاءِ الْكافِرينَ؛ انْتَقَلَ لِلْحَديثِ عَنْ قِصَّةِ رَمْزٍ مِنْ رُمُوزِهِمْ، وَزَعيمٍ مِنْ زُعَمائِهِمْ، وَهُوَ الوَليدُ بْنُ الْمُغيرَةِ، حَيْثُ قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ عَطْفٌ عَلَى الْمَفْعُولِ أَوْ مَفْعُولٌ مَعَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَحِيدًا﴾ حالٌ مِنْ ﴿مَنْ﴾ أَوْ مِنْ ضَميرِهِ الْمَحْذُوفِ في ﴿خَلَقْتُ﴾. وَالْمَعْنَى: اتْرُكْني وَمَنْ خَلَقْتُهُ مُنْفَرِدًا بِلا أَهْلٍ وَلا مالٍ، وهُوَ الْوَليدُ بْنُ الْمُغيرَةِ الْمَخْزُوميُّ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ أَيْ: واسِعًا مُتَّصِلًا مِنَ الزُّرُوعِ وَالضُّرُوعِ وَالتِّجارَةِ ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ أَيْ: وَجَعَلْتُ لَهُ عَشَرَةَ بَنِينَ أَوْ أَكْثَرَ، يَشْهَدُونَ الْمَحافِلَ وَتُسْمَعُ شَهاداتُهُمْ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ أَيْ: وبَسَطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ، وَالْعُمُرِ، وَالْوَلَدِ بَسْطًا ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ أَيْ: ثُمَّ يَطْمَعُ فِي الزِّيادَةِ عَلَى ما أَعْطاهُ اللهُ ﴿كَلَّآ﴾ رَدْعٌ لَهُ وَإِبْطالٌ لِما يَطْمَعُ فيهِ مِنَ الزِّيادَةِ مِنَ النِّعَمِ، أَيْ: لا أَزيدُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ عَلَّلَ سُبْحانَهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ أَيْ: لِأَنَّهُ كانَ مُعانِدًا وَمُنْكِرًا لِلْقُرْآنِ ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ أَيْ: سَأُكَلِّفُهُ مَشَقَّةً مِنَ الْعَذابِ، أَوْ جَبَلًا مِنْ نارٍ يَصْعَدُ فيهِ ثُمَّ يَهْوي أَبَدًا.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- عَظَمَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشِدَّةُ مَا فِيهِ مِنْ أَهْوَالٍ عَلَى الكَافِرِينَ.
- اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَادِرٌ عَلَى مُجَازَاةِ الْجَاحِدِينَ لِآيَاتِهِ.
- اللهُ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِ وَغَيْرِهِ، وَيُجَازِي كُلًّا عَلَى عَمَلِهِ.
- شُكْرُ النِّعَمِ سَبَبُ بَقَائِهَا وَزِيَادَتِهَا، وَجُحُودُهَا سَبَبُ زَوَالِهَا.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

نِعَمُ اللهِ تَعَالَى لاَ تُقَابَلُ بِالْجُحُودِ بَلْ بِالشُّكْرِ وَهَذِهِ طُرُقُهُ:



التَّقْوِيمُ

1 ـ كَيْفَ يَكُونُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُومِنِينَ؟

2 ـ مَا هِيَ النِّعَمُ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى الْوَلِيدِ بنِ الْمُغِيرَةِ؟ وَكَيْفَ قَابَلَهَا؟

3 ـ بِمَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُقَابِلَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ؟

الاسْتِثْمار

﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿89﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿90﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿91﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿92﴾﴾ [النمل 89 – 92]

1 ـ أَصِفُ أَحْوالَ الْمَخْلُوقاتِ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنْ خِلالِ الآياتِ.

2 ـ أُقارِنُ بَيْنَ حالِ صاحِبِ الْحَسَنَةِ وَصاحِبِ السَّيِّئَةِ يَوْمَ الْقِيامَةِ.

الإِعْدادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآياتِ 18 – 29 مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِباراتِ الْآتِيَةَ: كَيْفَ قَدَّرَ – وَبَسَرَ – لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ – لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ.

2 ـ أَبْحَثُ عَنْ قِصَّةِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَمَوْقِفِهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الدرس 11

سُورَةُ الْمُدَّثِّر ﴿ الآيات: 18 - 29 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ قِصَّةَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَمَوْقِفَهُ مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ عِنَادَ الْمُشْرِكِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنْ ظَهَرَ لَهُمْ صِدْقُهُ وَإِعْجَازُهُ.

3 ـ أَنْ أَتَدَبَّرَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَأَتَمَثَّلَ قِيَمَهُ وَأَحْكَامَهُ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عِنَادَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ صَوَّرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ حَالَهُ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِ الْقُرْآنِ مَعَ مَا وَجَدَ فِيهَا مِنْ دَلَائِلِ الصِّدْقِ أُسْلُوبًا وَبَيَانًا.

فَكَيْفَ تَلَقَّى الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؟ وَمَا الَّذِي جَعَلَهُ يُصِرُّ عَلَى الطَّعْنِ فِيهِ وَإِنْكَارِ رَبَّانِيَّتِهِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿18﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿19﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿20﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿21﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿22﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿23﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿24﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿25﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿26﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿27﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿28﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿29﴾ ﴾ [سورة الْمُدَّثِّر 18-29]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

عَبَسَ: قَبَضَ وَجْهَهُ وَكَلَّحَهُ ضِيقًا بِمَا يَقُولُ.

أَدْبَرَ : أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ.

وَاسْتَكْبَرَ : تَكَبَّرَ.

سَأُصْلِيهِ: سَأُدْخِلُهُ.

لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ : لَا تَتْرُكُ شَيْئًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ كَيْفَ كَانَ مَوْقِفُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

2 ـ أَسْتَخْلِصُ جَزَاءَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَلَى جُحُودِهِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: تَرَدُّدُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَجُحُودُهُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بَعْدَ مَا بَيَّنَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ مَا أَعَدَّ لِلْأَشْقِيَاءِ الْمُنْكِرِينَ لِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾؛ صَوَّرَ لَنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ حَالَةَ تَرَدُّدِهِ وَجُحُودِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَصْوِيرًا عَجِيبًا حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أَيْ: إِنَّهُ فَكَّرَ فِيمَا يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدَّرَ فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ ﴿فَقُتِلَ﴾ أَيْ: لُعِنَ وَعُذِّبَ ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ أَيْ: عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ تَقْدِيرُهُ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

أَيْ: لُعِنَ وَعُذِّبَ بِسَبَبِ مَا قَدَّرَ وَاخْتَلَقَ مِنَ الْكَلَامِ فِي شَأْنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَ﴿كَيْفَ﴾ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَدَّرَ، وَهِيَ اسْتِفْهَامٌ يُرَادُ مِنْهُ التَّوْبِيخُ وَالتَّعَجُّبُ ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ فِي وُجُوهِ قَوْمِهِ أَوْ فِيمَا يَقْدَحُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ أَيْ: قَبَضَ وَجْهَهُ وَكَلَّحَهُ ضِيقًا بِمَا يَقُولُ ﴿وَبَسَرَ﴾ زَادَ فِي الْقَبْضِ وَالْكُلُوحِ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عَنِ الإِيمَانِ ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ أَيْ: تَكَبَّرَ عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ أَيْ: فَقَالَ فِي الْقُرْآنِ: مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُنْقَلُ عَنِ السَّحَرَةِ، وَهِيَ أُمُورٌ خَيَالِيَّةٌ لَا حَقَائِقَ لَهَا ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أَيْ: مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ؛ لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَقَلَهُ عَنِ السَّحَرَةِ كَمَا قَالُوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: 103].

ثانيا: إِخْبَارُ اللّهِ بِجَزَاءِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَلَى جُحُودِهِ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَتِ الْآيَاتُ مَوْقِفَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ ذَكَرَتْ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ مِنَ الْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ لِنُبُوَّةِ خَاتَمِ الرُّسُلِ ﷺ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ أَيْ: سَأُدْخِلُهُ جَهَنَّمَ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ﴾ ﴿مَا﴾ مُبْتَدَأٌ، وَ﴿سَقَرُ﴾ خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ سَدَّتْ مَسَدَّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِأَدْرَى، أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ سَقَرُ؟ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الاسْتِفْهَامِ تَعْظِيمُ شَأْنِهَا. أَيْ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِكُنْهِهَا وَشِدَّةِ عِظَمِهَا، ثُمَّ بَيَّنَ بَعْضَ أَوْصَافِهَا فَقَالَ: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أَيْ: لَا تَتْرُكُ شَيْئًا مِنْ لَحْمٍ وَلَا عَصَبٍ إِلَّا أَهْلَكَتْهُ ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ ﴿لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أَيْ: مُحْرِقَةٌ لِظَاهِرِ الْجِلْدِ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- سُمُوُّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنْ كَلَامِ الْبَشَرِ.
- غُرُورُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ وَكِبْرِيَاؤُهُمْ جَعَلَهُمْ يَحْتَارُونَ فِي اخْتِلَاقِ الشُّبُهَاتِ

لِلطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنْكَارِ رَبَّانِيَّتِهِ.

- هَوْلُ عَذَابِ الْكُفَّارِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الْكِبْرُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ عَلَيَّ تَجَنُّبُهُ، لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»

[صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه]

التَّقْوِيمُ

1 ـ لِمَاذَا تَرَدَّدَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فِي مَا يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

2 ـ بِمَ وَصَفَ الْوَلِيدُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؟ وَلِمَاذَا؟

3 ـ مَا هُوَ الْجَزَاءُ الَّذِي تَوَعَّدَ اللهُ بِهِ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ؟

4 ـ أَسْتَنْتِجُ عَاقِبَةَ الْكِبْرِ.

الِاسْتِثْمَارُ

رَوَى الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عِكْرِمَةَ «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ: أَيْ عَمِّ، إِنَّ قَوْمَكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا، قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: يُعْطُونَكَهُ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا تَتَعَرَّضُ لِمَا قِبَلَهُ؛ قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي أَكْثَرُهَا مَالًا، قَالَ:

فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَعْلَمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لِمَا قَالَ، وَأَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ؛ قَالَ: فَمَا أَقُولُ فِيهِ؟ فَوَاللهِ مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزِهِ مِنِّي، وَلَا بِقَصِيدِهِ، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ، وَاللهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَوَاللهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى. قَالَ: وَاللهِ لَا يَرْضَى قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ، قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ فِيهِ؛ فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَنَزَلَتْ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾»

[تفسير الطبري: 24/24].

1 ـ مَا الَّذِي جَعَلَ الوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ يَرِقُّ قَلْبُهُ لِسَمَاعِ الْقُرْآنِ؟ وَبِمَاذَا وَصَفَهُ؟

2 ـ لِمَاذَا جَحَدَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؟

التَّقْوِيمُ

أَقْرَأُ الْآيَتَيْنِ 30 – 31 مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ وَأُنْجِزُ الأَسْئِلَةَ المُقْتَرَحَةَ مِنَ الأُسْتَاذ(ة).

الدرس 12

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ ﴿ الآيتان: 30 – 31 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَدَدَ حُرَّاسِ جَهَنَّمَ وَصِفَاتِهِمْ وَخَلْقِهِمْ وَالْحِكْمَةَ مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ كَمَالَ قُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنُفُوذَ إِرَادَتِهِ فِي خَلْقِهِ.

3 ـ أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَزْدَادَ تَصْدِيقًا بِكُلِّ مَا جَاءَ فِيهِ.

تَمْهِيدٌ

تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ جَزَاءِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَأَنَّهُ سَيُصْلِيهِ سَقَرَ الَّتِي مِنْ صِفَاتِهَا أَنَّهَا لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، لِيُبَيِّنَ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَدَدَ حُرَّاسِهَا، وَمَوْقِفَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ، مُبَيِّنًا الْحِكْمَةَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ ذَلِكَ.

فَمَا هُوَ عَدَدُ حُرَّاسِ سَقَرَ؟ وَمَا الْحِكْمَةُ مِنْ جَعْلِهِمْ بِهَذَا الْعَدَدِ؟ وَكَيْفَ يَتَلَقَّى الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم

مَّرَضٌ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿31﴾ [سورة الْمُدَّثِّرِ 30-31]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

عِدَّتَهُمۡ: عددهم.

فِتۡنَةٗ: ضلالًا.

إِيمَٰنٗا: تَصْديقًا

اسْتِخْلاصُ مَضامينِ الْآياتِ:

1 ـ أَتَعَرَّفُ عَدَدَ حُرَّاسِ جَهَنَّمَ وَصِفَاتِهِمْ.

2 ـ أَسْتَخْرِجُ الْحِكْمَةَ مِنْ جَعْلِ حُرَّاسِ جَهَنَّمَ تِسْعَةَ عَشَرَ.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَتَانِ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: عَدَدُ حُرَّاسِ جَهَنَّمَ وَصِفَاتُهُمْ

لَمَّا بَيَّنَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ بَعْضَ أَوْصافِ سَقَرَ، وَأَنَّهَا لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، وَأَنَّهَا لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ، بَيَّنَ عَدَدَ خَزَنَتِهَا فَقَالَ: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ أَيْ: تِسْعَةَ عَشَرَ مَلَكًا، وَهُمْ خَزَنَتُهَا. وَلَمّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ قَوِيًّا شَدِيدَ الْبَأْسِ: أَنَا أَكْفِيكُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ، وَاكْفُونِي أَنْتُمُ اثْنَيْنِ اسْتِهْزَاءً مِنْهُ بِقِلَّةِ عَدَدِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ أَيْ:

فَلَا يُطَاقُونَ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ الْمُشْرِكُونَ، فَلَمْ نَجْعَلْهُمْ مِنَ الْبَشَرِ حَتَّى تَقْدِرُوا عَلَى مُصَارَعَتِهِمْ وَمُغَالَبَتِهِمْ كَمَا تَتَوَهَّمُونَ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾: «أَيْ: زَبَانِيَةً غِلَاظًا شِدَادًا. وَذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ حِينَ ذُكِرَ عَدَدُ الْخَزَنَةِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا يَسْتَطِيعُ كُلُّ عَشَرَةٍ مِنْكُمْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَتَغْلِبُونَهُمْ؟ فَقَالَ اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ أَيْ: شَدِيدِي الْخَلْقِ لَا يُقَاوَمُونَ وَلَا يُغَالَبُونَ». [تفسير ابن كثير: 269/8].

ثانيا: الْحِكْمَةُ مِنْ جَعْلِ عَدَدِ حُرَّاسِ جَهَنَّمَ تِسْعَةَ عَشَرَ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ حُرَّاسَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ بَيَّنَ الْحِكْمَةَ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ جَعْلِهِمْ تِسْعَةَ عَشَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أَيْ: وَمَا ذَكَرْنَا عِدَّتَهُمْ وَأَنَّهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ إِلَّا لِيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبَ فِتْنَةٍ وَضَلَالٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا، بِأَنْ يَقُولُوا: لِمَ كَانُوا تِسْعَةَ عَشَرَ؟ قَالَ الصَّاوِي: «وَإِنَّمَا صَارَ هَذَا الْعَدَدُ فِتْنَةً لَهُمْ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الْكُفَّارَ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَقُولُونَ: لِمَ لَا يَكُونُونَ أَزْيَدَ مِنْ ذَلِكَ؟

وَالثَّانِي: أَنَّ هَذَا الْعَدَدَ قَلِيلٌ، كَيْفَ يَتَوَلَّى تَعْذِيبَ أَكْثَرِ الْعَالَمِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مِنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ؟» [حشية الصاوي: 253/3].

وَقَدْ تَرَتَّبَ عَنِ افْتِتَانِ الْمُشْرِكِينَ بِعَدَدِ الزَّبَانِيَةِ أَرْبَعَةُ أُمُورٍ، وَهِيَ:

أَوَّلُهَا: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أَيْ: لِيَسْتَبِينَ وَيَتَيَقَّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ – وَالْمُرَادُ بِهِمْ هُنَا الْيَهُودُ – صِدْقَ النَّبِيِّ ﷺ فِي كَوْنِهِمْ تِسْعَةَ عَشَرَ الْمُوَافِقِ لِمَا فِي كُتُبِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ هَذَا الْعَدَدَ فِي كُتُبِهِمْ.

وَثَانِيهَا: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ أَيْ: وَيَزْدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ تَصْدِيقًا لِمُوَافَقَةِ مَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لِمَا فِي كِتَابِهِمْ.

وَثَالِثُهَا: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ أَيْ: وَلَا يَشُكُّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي عَدَدِ الْمَلَائِكَةِ.

وَرَابِعُهَا: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أَيْ: وَلِيَقُولَ الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَالْكَافِرُونَ بِمَكَّةَ: مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا الْعَدَدِ حَالَةَ كَوْنِهِ مَثَلًا؟ وَقَدْ سَمَّوْهُ بِذَلِكَ لِغَرَابَتِهِ فَلَمْ تَسَعْهُ عُقُولُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أَيْ: مِثْلَ إِضْلَالِ مُنْكِرِ هَذَا الْعَدَدِ وَهَدْيِ مُصَدِّقِهِ، فَاللهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ إِضْلَالَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ.

ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أَيْ: وَمَا يَعْلَمُ الْمَلَائِكَةَ فِي قُوَّتِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ أَيْ: وَمَا سَقَرُ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَعْلَمُوا كَمَالَ قُدْرَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ هَذِهِ الْآيَتَيْنِ مَا يَأْتِي:

- أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاعِلٌ مُخْتَارٌ، وَأَنَّ أَفْعَالَهُ مَنُوطَةٌ بِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ.
- أَنَّ شِعَارَ الْمُؤْمِنِ هُوَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللهِ، وَشِعَارَ مَرْضَى الْقُلُوبِ الِاعْتِرَاضُ عَلَى اللهِ وَالِاسْتِهْزَاءُ بِأَحْكَامِهِ وَأَخْبَارِهِ.
- أَنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَخْذَ الْعِبْرَةِ وَالذِّكْرَى مِنْ سُنَنِ اللهِ لِيَزْدَادَ إِيمَانًا وَيَقِينًا.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

يَسْعَى الْمُؤْمِنُ دَائِمًا إِلَى تَقْوِيَةِ إِيمَانِهِ وَزِيَادَتِهِ.



التَّقْوِيمُ

1 ـ أُبَيِّنُ مَوْقِفَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ ذِكْرِ عَدَدِ الزَّبَانِيَةِ.

2 ـ أُبْرِزُ الْحِكْمَةَ الرَّبَّانِيَّةَ مِنْ ذِكْرِ عَدَدِ حُرَّاسِ سَقَرَ.

3 ـ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ ؟

الاسْتِثْمَار

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: - رحمه الله - عِنْدَ قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾:

«فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ ذُكِرَ الذين فِي قُلوبِهِمْ مَرَضٌ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ، وَالسُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ نِفَاقٌ، وَإِنَّمَا نجَمَ بِالْمَدِينَةِ؟

قُلْتُ: مَعْنَاهُ وَلِيَقُولَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُنَجِّمُونَ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ بِالمَدِينَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَالْكَافِرُونَ بِمَكَّةَ:مَاذَا أَرادَ اللهُ بِهذا مَثَلًا، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ إلاَّ إِخْبَارٌ بِمَا سَيَكُونُ كَسَائِرِ الإِخْبَارَاتِ بِالْغُيُوبِ، وَذَلِكَ لاَ يُخَالِفُ كَوْنَ السُّورَةِ مَكِّيَّةٌ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْمَرَضِ: الشَّكُّ وَالارْتِيَابُ؛ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ شَاكِّينَ وَبَعْضُهُمْ كَانُوا قَاطِعِينَ بِالْكَذِبِ». [الكشاف للزمخشري: 652/4].

1 ـ مَا مَعْنَى المَرَضِ فِي الآيَةِ؟

2 ـ مَاذَا اسْتَشْكَلَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي ذَلِكَ؟

3 ـ مَا وَجْهُ الإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ فِي الآيَةِ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 32 - 47 مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: - أَدْبَرَ - أَسْفَرَ - ٱلْكُبَرِ - رَهِينَةٌ - ٱلْيَقِينُ.

2 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ بَعْضَ الأَفْعَالِ التِي قَدْ تُؤَدِّي بِصَاحِبِهَا إِلَى دُخُولِ سَقَرَ.

الدرس 13

سُورَةُ الْمُدَّثِّر ﴿ الآيات: 32 - 47 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ بِئْسَ الْمَصِيرُ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ أَهَمَّ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُعَرِّضُ صَاحِبَهَا لِعَذَابِ جَهَنَّمَ.

3 ـ أَنْ أَلْتَزِمَ الطَّاعَةَ وَأَتَجَنَّبَ الْمَعَاصِيَ لِأَكُونَ مِنَ النَّاجِينَ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ مَصِيرَ الْمُشْرِكِينَ الْمُعَانِدِينَ لِآيَاتِ اللهِ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَحْكَامِهِ الْمُكَذِّبِينَ لِرَسُولِهِ هُوَ نَارُ سَقَرَ، أَقْسَمَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ سَقَرَ حَقٌّ وَأَنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ إِنْذَارًا لِلْبَشَرِ، ثُمَّ بَيَّنَ أَسْبَابَ دُخُولِهَا، وَأَنَّ مَنْ وَجَبَتْ لَهُ لَا أَحَدَ يَنْفَعُهُ بِشَفَاعَتِهِ.

فَلِمَنْ أَعَدَّ اللهُ نَارَ جَهَنَّمَ؟ وَكَيْفَ يَنْجُو الْإِنْسَانُ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ لِيَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿32﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿33﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿34﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿35﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿36﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿37﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿38﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿39﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ

ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤١﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٥﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٦﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٧﴾

[سورة المدثر 32-47]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

كَلَّا: اسْتِفْتَاحٌ بِمَعْنَى أَلَا.

أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ: الْمُؤْمِنُونَ.

نَخُوضُ: نَلْهُو بِالْحَدِيثِ فِي الْبَاطِلِ.

بِيَوْمِ ٱلدِّينِ: بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى فِي بِدَايَةِ الْآيَاتِ؟

2 ـ أَسْتَخْلِصُ مَا يُحَدِّدُ مَصِيرَ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِقْسَامُ اللّٰهِ تَعَالَى بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى أَنَّ سَقَرَ حَقٌّ

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْكَارَ الْمُشْرِكِينَ لِعَذَابِ سَقَرَ وَاسْتِهْزَاءَهُمْ بِخَزَنَتِهَا؛ أَقْسَمَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّهَا حَقٌّ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا﴾ وَهِيَ

اسْتِفْتَاحٌ بِمَعْنَى أَلَا ﴿وَالْقَمَرِ﴾ أَيْ: وَأُقْسِمُ بِالْقَمَرِ ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ بِسُكُونِ ذَالِ ﴿إِذْ﴾ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ، أَيْ: مَضَى، وَفِي قِرَاءَةٍ «إِذَا دَبَرَ» بِوَزْنِ ضَرَبَ، أَيْ: جَاءَ بَعْدَ النَّهَارِ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ ظَهَرَ ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ جَوَابُ الْقَسَمِ، أَيْ: إِنَّ سَقَرَ لَإِحْدَى الْبَلَايَا الْعِظَامِ ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ أَيْ: إِنْذَارًا لَهُمْ، وَهُوَ حَالٌ مِنْ إِحْدَى، وَذُكِّرَ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْعَذَابِ ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ﴾ بَدَلٌ مِنَ الْبَشَرِ ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ إِلَى الْخَيْرِ أَوِ الْجَنَّةِ بِالْإِيمَانِ ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إِلَى الشَّرِّ أَوِ النَّارِ بِالْكُفْرِ، وَهَذَا وَعِيدٌ لِمَنِ اخْتَارَ الشَّرَّ وَالْكُفْرَ، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29].

ثانيا: مَصِيرُ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ رَهِينٌ بِعَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ مَوْقِفَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَوْلَهُمْ فِي سَقَرَ وَخَزَنَتِهَا؛ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ مَصِيرَ كُلِّ إِنْسَانٍ فِي الْآخِرَةِ مَرْهُونٌ بِمَا كَسَبَ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي الدُّنْيَا، حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أَيْ: كُلُّ نَفْسٍ مَرْهُونَةٌ مَأْخُوذَةٌ بِعَمَلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ فَنَاجُونَ كَائِنُونَ ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أَيْ: يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وَحَالِهِمْ وَيَقُولُونَ لَهُمْ بَعْدَ إِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ أَيْ: مَا أَدْخَلَكُمْ فِي سَقَرَ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ تَوْبِيخِيٌّ يُفِيدُ التَّعَجُّبَ مِنْ حَالِهِمْ. وَقَدْ أَجَابُوا بِأَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ أُمُورٌ:

أَوَّلُهَا: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أَيْ: لَمْ نَكُنْ نُصَلِّي الصَّلَاةَ الْوَاجِبَةَ وَلَا نَعْتَقِدُ وُجُوبَهَا.

ثَانِيهَا: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ أَيْ: لَمْ نَكُنْ نُعْطِي مَا يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ زَكَاةٍ وَنَحْوِهَا.

ثَالِثُهَا: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ أَيْ: فِي الْبَاطِلِ ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِعَدَدِ

الْمَلَائِكَةِ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ.

رَابِعُهَا: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أَيْ: بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَقَدْ أَخَّرَهُ مَعَ أَنَّهُ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ لِتَعْظِيمِهِ ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أَيْ: حَتَّى جَاءَنَا الْمَوْتُ، وَهِيَ غَايَةٌ فِي الْأُمُورِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي دُخُولِهِمْ سَقَرَ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَالْمَعْنَى: لَا شَفَاعَةَ لَهُمْ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- أَنَّ مَصِيرَ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ مُرْتَبِطٌ بِأَفْعَالِهِ عَقِيدَةً وَعِبَادَةً وَمُعَامَلَةً .
- أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ، وَمَنْعَ الزَّكَاةِ، وَالْخَوْضَ فِي الْبَاطِلِ، وَعَدَمَ التَّصْدِيقِ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؛ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ دُخُولِ جَهَنَّمَ.
- أَنَّهُ لَا شَفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

التَّضَامُنُ وَالتَّكَافُلُ مِنْ أَسْبَابِ النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِذَلِكَ فَمِنْ وَاجِبِي:

إِطْعَامُ الْمَسَاكِينِ وَالْيَتَامَى، وَمُسَاعَدَةُ الْمُحْتَاجِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان:8]، وقال ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».**

[صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم].

التَّقْوِيمُ

1 ـ أُحَدِّدُ الْمُقْسَمَ بِهِ وَالْمُقْسَمَ عَلَيْهِ فِي الْآيَاتِ.

2 ـ أَسْتَخْرِجُ أَحْوَالَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَحْوَالَ الْمُجْرِمِينَ فِي الْآخِرَةِ.

3 ـ أَسْتَخْلِصُ أَسْبَابَ دُخُولِ الْمُجْرِمِينَ سَقَرَ.

الِاسْتِثْمَارُ

«الْإِسْلَامُ دِينُ عِبَادَةٍ وَمُعَامَلَةٍ»

انْطِلَاقاً مِنْ هَذِهِ الْقَوْلَةِ أَكْتُبُ إِنْشَاءً أَتَحَدَّثُ فِيهِ عَنْ مَظَاهِرِ التَّعَاوُنِ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالتَّضَامُنِ بَيْنَ التَّلَامِيذِ فِي مَدْرَسَتِي، مُوَظِّفاً مَهَارَاتِي فِي التَّعْبِيرِ وَالْإِنْشَاءِ وَمُكْتَسَبَاتِي فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 48 – 55 مِنْ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ، وَأُنْجِزُ الْأَسْئِلَةَ الْمُقْتَرَحَةَ مِنَ الْأُسْتَاذ(ة).

الدرس 14

سُورَةُ الْمُدَّثِّر ﴿ الآيات: 48 - 55 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ إِعْرَاضَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْقُرْآنِ، وَمَا اشْتَرَطُوهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ.

2 - أَنْ أُدْرِكَ التَّصْوِيرَ الْقُرْآنِيَّ الْعَجِيبَ لِحَالَةِ إِعْرَاضِ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْحَقِّ.

3 - أَنْ أَتَّعِظَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَلْتَزِمَ تَقْوَى اللهِ وَطَاعَتَهُ.

تَمْهِيدٌ

مَا زَالَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَمَوْقِفِهِمْ مِنَ الدَّعْوَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، حَيْثُ قَابَلُوهَا بِالْإِعْرَاضِ وَاشْتِرَاطِ الشُّرُوطِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، فَلَا يَتَّعِظُونَ بِالْمَوَاعِظِ، فَحَادُوا عَنْ طَرِيقِ الْهِدَايَةِ وَسَلَكُوا سَبِيلَ الْغِوَايَةِ، فَجَانَبُوا تَقْوَى اللهِ وَحُرِمُوا مَغْفِرَتَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

فَلِمَاذَا لَا يَنْتَفِعُ الْمُشْرِكُونَ بِالْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَوَاعِظَ؟ وَمَاذَا يَقْتَضِي الِاتِّعَاظُ بِهِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (48) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (49) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (50) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (51) كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (52) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (53) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (54) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (55) ﴾

[سورة المدثر 48-55]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ﭐلتَّذْكِرَةِ: الِاتِّعَاظ.

قَسْوَرَةٍ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَد.

ذَكَرَهُ: قَرَأَهُ فَاتَّعَظَ بِهِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ أَصِفُ حَالَ مُشْرِكِي مَكَّةَ مَعَ الْقُرْآنِ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَوَاعِظ.

2 ـ أُوَضِّحُ سَبَبَ عَدَمِ اتِّعَاظِ الْمُشْرِكِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيم.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِعْرَاضُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْقُرْآنِ وَأَسْبَابُ ذَلِكَ

بَعْدَ ذِكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُوجِبَاتِ الِاتِّعَاظِ بِالْقُرْآنِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِأَحْكَامِهِ، جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِتُؤَكِّدَ إِصْرَارَ مُشْرِكِي مَكَّةَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَنِ الْقُرْآنِ وَالنُّفُورِ مِنْهُ، وَتُبَيِّنَ أَسْبَابَ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ قَوْلُهُ: ﴿مَا﴾ مُبْتَدَأ، وَ﴿لَهُمْ﴾ جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفِ خَبَرُهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿لَهُمْ﴾، وَالْمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ حَصَلَ لَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الِاتِّعَاظِ؟ وَإِعْرَاضُهُمْ عَنْهُ مِنْ جِهَةِ جُحُودِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ لَهُ، وَمِنْ جِهَةِ تَرْكِ الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ.

وَقَدْ شَبَّهَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ بِالْحُمُرِ النَّافِرَةِ حَيْثُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ أَيْ: أَنَّ حَالَتَهُمْ فِي إِعْرَاضِهِمْ

عَنِ الاتِّعَاظِ بِالْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ كَحَالَةِ حُمُرٍ وَحْشِيَّةٍ هَرَبَتْ مِنْ أَسَدٍ أَشَدَّ الْهَرَبِ.

ثُمَّ بَيَّنَ بَعْضَ أَسْبَابِ إِعْرَاضِهِم فَقَالَ: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ أَيْ: بَلْ يُرِيدُ كُلَّ وَاحِد مِنْهُمْ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء: 93].

وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَأْتِيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ عُنْوَانُهُ: مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ، وَنُؤْمِنُ فِيهِ بِاتِّبَاعِكَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا، لَيُصْبِحَنَّ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا صَحِيفَةٌ فِيهَا بَرَاءَتُهُ مِنَ النَّارِ. [حاشية الصاوي على الجلالين: 254/3].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ لَهُمْ عَمَّا أَرَادُوهُ مِن اقْتِرَاحِ الْآيَاتِ ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أَيْ: بَلْ لَا يَخَافُونَ عَذَابَ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ خَافُوا النَّارَ لَمَا اقْتَرَحُوا الْآيَاتِ، يَقُولُ الطَّبَرِي: «يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّهُمْ لَوْ أُوتُوا صُحُفًا مُنَشَّرَةً صَدَّقُوا ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾، يَقُولُ: لَكِنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ عِقَابَ اللهِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛ فَذَلِكَ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْ تَذْكِرَةِ اللهِ، وَهَوَّنَ عَلَيْهِمْ تَرْكَ الِاسْتِمَاعِ لِوَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ». [تفسير الطبري: 43/24].

ثانيا: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابُ عِظَةٍ وَاعْتِبَارٍ

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى عَدَمَ اتِّعَاظِهِمْ بِالْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَوَاعِظَ، بَيَّنَ أَنَّ الْقُرْآنَ تَذْكِرَةٌ لِمَنْ يَتَّعِظُ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا﴾ اسْتِفْتَاحٌ ﴿إِنَّهُ﴾ أَيْ: الْقُرْآنَ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عِظَةٌ ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ قَرَأَهُ فَاتَّعَظَ بِهِ.

ثُمَّ رَدَّ اللهُ تَعَالَى الْمَشِيئَةَ إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا تَذْكُرُونَ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أَيْ: لَا يَذْكُرُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَّعِظُونَ بِهِ، إِلَّا فِي حَالٍ أَرَادَ اللهُ حُصُولَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أَيْ: هُوَ أَهْلٌ بِأَنْ يُتَّقَى، وَأَهْلٌ بِأَنْ يَغْفِرَ لِمَنِ اتَّقَاهُ. قَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي: «أَيْ: هُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يَتَّقِيَهُ عِبَادُهُ وَيَخَافُوا عِقَابَهُ فَيُؤْمِنُوا وَيُطِيعُوا، وَحَقِيقٌ بِأَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ مَا سَلَفَ مِنْ كُفْرِهِمْ إِذَا آمَنُوا وَأَطَاعُوا» [مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: 30/718].

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- مِنْ أَسْبَابِ انْحِرَافِ الْإِنْسَانِ عَدَمُ إِيمَانِهِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.
- عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّعِظَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْمَوْعِظَةِ الْكُبْرَى لِكُلِّ قَلْبٍ حَيٍّ.
- اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَهْلٌ لِلتَّقْوَى لِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ نِعَمٍ.
- اللهُ تَعَالَى أَهْلٌ لِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ نُورُ قَلْبِي وَتَذْكِرَةٌ لِي بِغَايَةِ وُجُودِي.

أَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، فَهُوَ يُذَكِّرُنِي:

- بِاللهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى
- بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ
- بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ
- بِأَحْكَامِ اللهِ تَعَالَى وَحُقُوقِهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ.

التَّقْوِيمُ

1 ـ مَاذَا طَلَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِيُؤْمِنُوا بِهِ؟

2 ـ كَيْفَ صَوَّرَ اللهُ تَعَالَى فِرَارَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ؟

3 ـ مَا سَبَبُ كُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ؟

الاِسْتِثْمَارُ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ؟» فَقَالَ مُعَاذٌ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ ﷺ: «حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، ثُمَّ قَالَ لَهُ ﷺ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟» فَقَالَ مُعَاذٌ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ ﷺ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»

[صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله].

1 ـ مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟

2 ـ مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟

الإِعْدَادُ الْقَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 – 12 مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي مُسْتَعِيناً بِتَوْجِيهَاتِ الْأُسْتَاذِ(ة):

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - لِيَفْجُرَ - وَخَسَفَ الْقَمَرُ - الْمَفَرُّ.

2 ـ أَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِيمَانِ بِوُقُوعِ الْبَعْثِ وَأَدِلَّةِ قُدْرَةِ اللهِ عَلَى ذَلِكَ.

الدرس 15

سُورَةُ الْقِيَامَةِ ﴿ الآيات: 1 – 12 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ الْغَايَةَ مِنْ إِقْسَامِ اللهِ تَعَالَى فِي بِدَايَةِ السُّورَةِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ دَلَائِلَ وُقُوعِ الْبَعْثِ وَعَلَامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

3 ـ أَنْ أَسْتَعِدَّ لِهَذَا الْيَوْمِ بِالاسْتِجَابَةِ للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ، تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تَأْكِيدَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْبَعْثِ وَاقِعٌ لَا شَكَّ فِيهِ، مُسْتَدِلًّا عَلَى ذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ عَلَى إِعَادَةِ أَجْزَاءِ الْإِنْسَانِ الصَّغِيرَةِ فَكَيْفَ بِالْكَبِيرَةِ. مُبَيِّناً عَزَّ وَجَلَّ بَعْضَ عَلَامَاتِ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ؛ تَنْبِيهًا لِلْإِنْسَانِ لِيَسْتَعِدَّ لَهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

فَبِمَ أَكَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ وُقُوعَ هَذَا الْيَوْمِ؟ وَكَيْفَ أَهْتَدِي بِهَذِهِ الآيَاتِ لِتَقْوِيمِ سُلُوكِي وَتَصَرُّفَاتِي؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿1﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿2﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿3﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿4﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿5﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿6﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿7﴾ وَخَسَفَ

﴿ٱلْقَمَرُ ⑧ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ⑨ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ⑩ كَلَّا لَا وَزَرَ ⑪ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ⑫﴾ [سورة القيامة 1–12]

الفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بَنَانَهُۥ: أَصَابِعَهُ.

بَرِقَ ٱلْبَصَرُ: دَهِشَ وَتَحَيَّرَ.

وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ: أَظْلَمَ وَذَهَبَ ضَوْؤُهُ.

لَا وَزَرَ: لَا مَلْجَأَ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ

1 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ الآيَاتِ دَلِيلاً عَلَى قُدْرَةِ الله تَعَالَى عَلَى البَعْثِ.

2 ـ أَسْتَخْلِصُ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الوَارِدَةِ فِي الْآيَاتِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: بَعْثُ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ أَحْوَالَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ، أَكَّدَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وُقُوعَ الْبَعْثِ بِأَدِلَّةٍ قَاطِعَةٍ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ① وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ ﴿لَآ﴾ صِلَةٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَهِيَ لِتَأْكِيدِ الْقَسَمِ، وَ﴿بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ هِيَ الَّتِي تَلُومُ نَفْسَهَا وَإِنْ

اجْتَهَدتْ فِي الإِحْسَانِ. وَجَوابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ، أَيْ: لَتُبْعَثُنَّ، دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: «﴿الْإِنسَانُ﴾ اِسْمُ جِنْسٍ، وَهَذِهِ أَقْوَالٌ كَانَتْ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَعَلَيْهَا هُوَ الرَّدُّ». [المحرر الوجيز: 5/402].

وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ «نَزَلَتْ فِي عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: حَدِّثْنِي عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَتَى يَكُونُ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ أَمْرُهَا وَحَالُهَا؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ عَايَنْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ أُصَدِّقْكَ يَا مُحَمَّدُ وَلَمْ أُؤْمِنْ بِهِ، أَوَيَجْمَعُ اللهُ هَذِهِ الْعِظَامَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ». [أسباب النزول، للواحدي، ص: 448].

وَالْمَعْنَى: أَيَظُنُّ الإِنْسَانُ الْكَافِرُ أَنَّا غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى جَمْعِ عِظَامِهِ لِلْبَعْثِ وَالإِحْيَاءِ؟ ثُمَّ أَجَابَ سُبْحَانَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿بَلَىٰ﴾ وَهُوَ جَوَابٌ عَلَى النَّفْيِ، ﴿قَادِرِينَ﴾ نُصِبَتْ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: قَادِرِينَ أَنْ نَجْمَعَهَا، وَمَعَ جَمْعِهَا قَادِرِينَ ﴿عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ وَهِيَ الأَصَابِعُ، أَيْ: نُعِيدُ عِظَامَهَا كَمَا كَانَتْ مَعَ صِغَرِهَا، فَكَيْفَ بِالْكَبِيرَةِ! ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ﴾ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيَفْجُرَ﴾ زَائِدَةٌ، وَنُصِبَ الْفِعْلُ بِأَنْ مُقَدَّرَةً، وَالتَّقْدِيرُ: (أَنْ يَفْجُرَ) أَيْ: أَنْ يُكَذِّبَ﴿أَمَامَهُ﴾أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ أَيْ: يَسْأَلُ مَتَى ﴿يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾؟ سُؤَالَ اسْتِهْزَاءٍ وَتَكْذِيبٍ، اسْتِبْعَادًا لِهَذَا الْيَوْمِ، وَإِنْكَارًا لِوُقُوعِهِ.

ثَانِيًا: عَلَامَاتُ يَوْمِ الْبَعْثِ

بَعْدَ إِقْسَامِ اللهِ تَعَالَى عَلَى بَعْثِ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَبَيَانِهِ قُدْرَتَهُ عَلَى ذَلِكَ، ذَكَرَ عَلَامَاتِ هَذَا الْيَوْمِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بِكَسْرِ رَاءِ «بَرِقَ» وَفَتْحِهَا لُغَتَانِ، أَيْ: دَهِشَ وَتَحَيَّرَ لِمَا رَأَى مِمَّا كَانَ يُكَذِّبُهُ ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أَظْلَمَ وَذَهَبَ ضَوْؤُهُ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فَطَلَعَا مِنَ الْمَغْرِبِ، أَوْ ذَهَبَ ضَوْؤُهُمَا،

وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ أَيْ: أَيْنَ الْفِرَارُ؟ ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ عَنْ طَلَبِ الْفِرَارِ ﴿لَا وَزَرَ﴾ أَيْ: لَا مَلْجَأَ يُتَحَصَّنُ بِهِ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مُسْتَقَرُّ الْخَلَائِقِ فَيُحَاسَبُونَ وَيُجَازَوْنَ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَإِصْلَاحُ أَحْوَالِهَا تَوْبَةٌ وَاسْتِقَامَةٌ وَنَجَاةٌ.
- قُدْرَةُ اللهِ الْعَظِيمَةِ عَلَى إِعَادَةِ أَجْزَاءِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ فَنَائِهَا.
- شِدَّةُ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَجْزُ الْإِنْسَانِ عَنِ الْفِرَارِ حِينَئِذٍ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

صَاحِبُ النَّفْسِ اللَّوَّامَةِ:

- يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عِنْدَ التَّقْصِيرِ
- يَعْتَرِفُ بِذُنُوبِهِ وَأَخْطَائِهِ
- يَسْتَغْفِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ
- يُجَدِّدُ التَّوْبَةَ دَائِماً وَيَجْتَهِدُ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ

التَّقْوِيمُ

1 ـ أُحَدِّدُ الْمُقْسَمَ عَلَيْهِ فِي الْآيَاتِ، وَأُبَيِّنُ دَلَائِلَ وُقُوعِ الْبَعْثِ.

2 ـ مَا هِيَ عَلَامَاتُ يَوْمِ الْبَعْثِ؟ وَمَا هُوَ حَالُ الْإِنْسَانِ حِينَئِذٍ؟

3 ـ أُوَضِّحُ كَيْفَ أَهْتَدِي بِهَذِهِ الْآيَاتِ لِأَسْعَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الاسْتِثْمَارُ

رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٍ فِي مُوَطَّئِهِ أَنَّهُ بَلَغَهُ: «أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. أَلاَ تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَكَذَبَ وَفَجَرَ».

[الموطأ، كتاب الجامع، ما جاء في الصدق والكذب].

قَالَ الْبَاجِي رَحِمَهُ الله: «وَأَصْلُ الْفُجُورِ الْمَيْلُ عَنِ الْقَصْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 5] قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: مَعْنَاهُ أَنْ يَذْهَبَ فِي فُجُورِهِ قُدمًا قُدمًا، وَقَالَ غَيْرُهُ: يُقَدِّمُ الذَّنْبَ وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: يُكَذِّبُ بِمَا أَمَامَهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْحِسَابِ، يُقَالُ لِلْكَاذِبِ فَاجِرٌ كَذَّابٌ وَلِلْمُكَذِّبِ بِالْحَقِّ فَاجِرٌ، وَقَوْلُهُ: وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، مَعْنَاهُ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِهَا وَيُوصِلُ إِلَيْهَا». [المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد الباجي : 317/7].

الْفَهْمُ

1 ـ أُوَضِّحُ مَعْنَى الفُجُورِ وَعَلاَقَتَهُ بِالْكَذِبِ.

2 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ النَّصِّ قِيمَةَ الصِّدْقِ وَأَثَرَهَا فِي سُلُوكِ الْإِنْسَانِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 13 - 18 مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ وَأُنْجِزُ الأَسْئِلَةَ المُقْتَرَحَةَ مِنَ الأُسْتَاذ(ة).

الدرس 16

سُورَةُ الْقِيَامَةِ ﴿ الآيات: 13 - 18 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتعرَّفَ الْأَعْمالَ الَّتِي سَيُحَاسَبُ عليْهَا الْإِنْسَانُ يوْمَ الْقِيَامَةِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ بعْضَ آدَابِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

3 ـ أَنْ أَقْتَدِيَ بِالرَّسُولِ ﷺ فِي امْتِثَالِهِ لِتَوْجِيهَاتِ ربِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ تَقْرِيرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وُقُوعَ الْبَعْثِ، وَتَأْكِيدِهِ عَجْزَ الْإِنْسَانِ عَنِ الْفِرَارِ حِينَئِذٍ؛ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَا سَيُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ وَصِفَةَ حِسَابِهِ، ثُمَّ أَرْشَدَ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى أُسْلُوبِ تَلَقِّي الْوَحْيِ، وَوَعَدَهُ بِتَيْسِيرِ حِفْظِهِ وَاسْتِيعَابِ مَعَانِيهِ.

فَعَلَى مَاذَا سَيُحَاسَبُ الْإِنْسَانُ؟ وَمَا هِيَ تَوْجِيهَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿13﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿14﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿15﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿16﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿17﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿18﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿19﴾ ﴾

[سورة القيامة 13-18]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بَصِيرَةٌ: شَاهِدٌ عَلَى جَوَارِحِهِ.

مَعَاذِيرَهُ: حُجَجَهُ وَأَعْذَارَهُ.

لِتَعْجَلَ بِهِ: لِتَأْخُذَهُ عَلَى عَجَلَةٍ.

بَيَانَهُ: تَوْضِيحَ أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ عَلَى مَاذَا سَيُجَازَى الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

2 ـ مَا هِيَ الْآدَابُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ بِشَأْنِ تَلَقِّي الْقُرْآنِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: جَزَاءُ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْبَعْثِ

بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ الْإِنْسَانَ سَيُجَازَى عَلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ أَيْ: يُخْبَرُ بِأَوَّلِ عَمَلِهِ وَآخِرِهِ ﴿بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ شَاهِدٌ تَنْطِقُ جَوَارِحُهُ بِعَمَلِهِ، وَالْهَاءُ فِي ﴿بَصِيرَةٌ﴾ لِلْمُبَالَغَةِ، فَلاَ بُدَّ مِنْ جَزَائِهِ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ جَمْعُ مَعْذِرَةٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَيْ: وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذِرَةٍ مَا قُبِلَتْ مِنْهُ.

ثَانِيًا: آدَابُ تَلَقِّي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُوَجِّهًا إِيَّاهُ إِلَى أُسْلُوبِ تَلَقِّي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ أَيْ: لَا تُحَرِّكْ لِسَانَكَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَبْلَ فَرَاغِ جِبْرِيلَ مِنْهُ، خَوْفَ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْكَ ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ أَيْ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقِرَاءَتَكَ إِيَّاهُ، أَيْ: جَرَيَانَهُ عَلَى لِسَانِكَ.

ثُمَّ وَاصَلَتِ الْآيَاتُ تَوْجِيهَ الرَّسُولِ ﷺ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ﴾ عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ جِبْرِيلَ ﴿فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ أَيْ: اِسْتَمِعْ قِرَاءَتَهُ، فَكَانَ ﷺ يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ يَقْرَأُ بَعْدَهُ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾ أَيْ: بَيَانَهُ بِتَفْهِيمِكَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ مِنْ مَعَانِيهِ.

وَالْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ هَذِهِ الآيَةِ وَمَا قَبْلَهَا أَنَّ تِلْكَ تَضَمَّنَتِ الْإِعْرَاضَ عَنْ آيَاتِ اللهِ، وَهَذِهِ تَضَمَّنَتِ الْمُبَادَرَةَ إِلَيْهَا بِحِفْظِهَا.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- حَثُّ الْإِنْسَانِ عَلَى الْتِزَامِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.
- بَيَانُ مَسْؤُولِيَّةِ الْإِنْسَانِ عَلَى أَعْمَالِهِ، وَأَنَّ الْأَعْذَارَ لَا تَنْفَعُ فِي إِسْقَاطِ الْجَزَاءِ.
- حُسْنُ التَّلَقِّي يُمَكِّنُ الْمُتَعَلِّمَ مِنَ الْمَهَارَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قِرَاءَةً وَحِفْظًا.
- التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَمُدَاوَمَةُ التَّعَاهُدِ يُثَبِّتُ فِي وَعْيِ الْمُتَعَلِّمِ مَا يُلْقَى عَلَيْهِ وَيُرَسِّخُ فِي ذِهْنِهِ مَا يَكْتَسِبُهُ مِنْ عِلْمٍ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

مُحَاسَبَةَ الإِنْسَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ تَقْتَضِي

الْــتِــزَامِي بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ

حُسْنُ تَــلَــقِّي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعَهُّدُهُ يُمَكِّــنُــنِي مِنْ

حِفْظِــهِ وَتَيْسِيــرِ فَهْمِــهِ والتَّخَلُّــقِ بِهِ

التَّقْوِيمُ

1 ـ كَيْفَ عَبَّرَتِ الْآيَاتُ عَنْ شُمُولِ الْجَزَاءِ لِجَمِيعِ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ؟

2 ـ مَا هِيَ آدَابُ تَلَقِّي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَحِفْظِهِ وَتَعَلُّمِهِ؟

3 ـ كَيْفَ تُسْهِمُ التَّوْجِيهَاتُ الوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ فِي امْتِثَالِي لِقِيَمِ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامِهِ؟

الاسْتِثْمَارُ

رَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: 16]، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ» ـ فَقَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ ـ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾

[القيامة: 17]، قَالَ: جَمْعُهُ فِي صَدْرِكَ ثُمَّ تَقْرَؤُهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: 18] قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ». [صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾]

1 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ النَّصِّ امْتِثَالَ الرَّسُولِ ﷺ لِتَوْجِيهَاتِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ.

2 ـ كَيْفَ أَقْتَدِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الامْتِثَالِ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَتَأَمَّلُ الْآيَاتِ 19 – 24 مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ٱلْعَاجِلَةَ ـ تَذَرُونَ ـ ٱلْآخِرَةَ ـ بَاسِرَةٌ ـ فَاقِرَةٌ.

2 ـ أُقَارِنُ بَيْنَ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَالِ غَيْرِهِمْ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ.

الدرس 17

سُورَةُ الْقِيَامَةِ ﴿ الآيات: 19 - 24 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتعَرَّفَ عاقِبَةَ إِيثَارِ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ سَبَبَ سُرُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُبُوسِ غَيْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

3 ـ أَنْ أَمْتَثِلَ تَوْجِيهَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَيْ أَكُونَ مِنَ السُّعَدَاءِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ تَوْجِيهِ اللهِ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ إِلَى أُسْلُوبِ تَلَقِّي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ، عَادَ سِيَاقُ هَذِهِ الْآيَاتِ لِلْحَدِيثِ عَنِ الْمُنْكِرِينَ لِيَوْمِ الدِّينِ، قَصْدَ بَيَانِ سَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَبَيَانِ أَحْوَالِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَمَا هُوَ سَبَبُ إِنْكَارِ النَّاسِ الْبَعْثَ؟ وَمَا هِيَ أَحْوَالُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (19) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (20) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (21) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (22) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (23) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (24) ﴾ [سورة القيامة 19-24]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

﴿نَّاضِرَةٌ﴾: حَسَنَةٌ مُضِيئَةٌ.

﴿نَاظِرَةٌ﴾: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا.

﴿فَاقِرَةٌ﴾: دَاهِيَةٌ عَظِيمَةٌ تَكْسِرُ فَقَارَ الظَّهْرِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ عَمَّاذَا نَهَتِ الْآيَاتُ؟

2 ـ بِمَ يُسَرُّ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: النَّهْيُ عَنْ إِيثَارِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا عَلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ

بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ مَا يُؤَكِّدُ ثُبُوتَ الْبَعْثِ، أَوْرَدَ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ سَبَبَ إِنْكَارِ الْإِنْسَانِ الْبَعْثَ، وَهُوَ حُبُّ الدُّنْيَا وَإِيثَارُهَا عَلَى الْآخِرَةِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَلَّا﴾ اسْتِفْتَاحٌ بِمَعْنَى أَلَا ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أَيْ: تُحِبُّونَ الدُّنْيَا مَعَ أَنَّهَا سَرِيعَةُ الذَّهَابِ وَالزَّوَالِ ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ أَيْ: تَدَعُونَ الْآخِرَةَ فَلَا تَعْمَلُونَ لَهَا، مَعَ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ لَا تَفْنَى. وَقُرِئَتْ ﴿يُحِبُّونَ﴾ وَ﴿يَذَرُونَ﴾ بِالْيَاءِ.

وَنَظِيرُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: 27].

وَالعَاقِلُ مَنْ يُؤْثِرُ الْآخِرَةَ عَلَى الْعَاجِلَةِ، لِيَتَحَقَّقَ لَهُ الْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿18﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿19﴾﴾ [الإسراء: 18 - 19].

ثَانِيًا: سُرُورُ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ وَعُبُوسُ وُجُوهِ غَيْرِهِمْ

لَمَّا حَذَّرَ سُبْحَانَهُ مِنْ تَفْضِيلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِمَا يَتَضَمَّنُ تَأْكِيدَ هَذَا التَّحْذِيرِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أَيْ: فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالتَّنْوِينُ فِي ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لِلْعِوَضِ، وَالتَّقْدِيرُ: فِي يَوْمِ إِذْ تَكُونُ الْقِيَامَةُ ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ حَسَنَةٌ مُضِيئَةٌ، مُشْتَقٌّ مِنَ النَّضَارَةِ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أَيْ: يَرَوْنَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآخِرَةِ.

وَبَعْدَ تَنَاوُلِ الْآيَاتِ سُرُورَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ، ذَكَرَتْ مَا يُقَابِلُ ذَلِكَ مِنْ عُبُوسِ وُجُوهِ غَيْرِهِمْ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أَيْ: كَالِحَةٌ شَدِيدَةُ الْعُبُوسِ ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أَيْ: تُوقِنُ أَنْ تَنْزِلَ بِهَا دَاهِيَةٌ عَظِيمَةٌ تَكْسِرُ فَقَارَ ظَهْرِهَا، وَفَقَارُ الظَّهْرِ: الْعَظْمُ الْمُتَوَسِّطُ الَّذِي يَصِلُ أَعْلَى ظَهْرِ الْإِنْسَانِ بِأَسْفَلِهِ.

وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿38﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿39﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿40﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿41﴾﴾ [عبس: 38 - 41].

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- تَنْبِيهُ الْإِنْسَانِ عَلَى الِاهْتِمَامِ بِالْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ.

- إِكْرَامُ اللهِ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنُضْرَةِ الْوَجْهِ وَلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ.
- حَجْبُ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ عَنْ رُؤْيَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

أَحْرِصُ عَلَى التَّوَازُنِ وَالِاعْتِدَالِ فِي حَيَاتِي، وَأَعْمَلُ فِي دُنْيَايَ لِآخِرَتِي:

- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: 77].
- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء:19].

التَّقْوِيمُ

1 - أَسْتَنْتِجُ سَبَبَ تَقْدِيمِ النَّاسِ حُبَّ الدُّنْيَا عَلَى حُبِّ الْآخِرَةِ.

2 - أُمَيِّزُ بَيْنَ أَحْوَالِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأُفَاضِلُ بَيْنَهَا.

3 - مَا السَّبِيلُ إِلَى التَّمَتُّعِ بِرُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الِاسْتِثْمَارُ

ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ

رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا». [صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾].

1 ـ مَا مَعْنَى «لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»؟

2 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ النَّصِّ مَا يُفِيدُ تَحَقُّقَ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

3 ـ مَا هِيَ أَسْبَابُ فَوْزِ الْمُؤْمِنِينَ بِرُؤْيَةِ رَبِّهِمْ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 25 – 34 مِنْ سُورَةِ القيامة وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ﭐلتَّرَاقِيَ - وَالْتَفَّتِ - ﭐلْمَسَاقُ - أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ.

2 ـ أَصِفُ حَالَةَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ.

الدرس 18

سُورَةُ الْقِيامَةِ ﴿ الآيات: 25 - 34 ﴾

أَهْدافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ ما يُلاقيهِ الْإنْسانُ عِنْدَ الاِحْتِضارِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ خُطورَةَ تَفْريطِ الْمُسْلِمِ في عَقيدَتِهِ وَعِبادَتِهِ.

3 ـ أَنْ أَحْرِصَ عَلى تَمَثُّلِ الْفَوائِدِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنَ الْآياتِ.

تَمْهيدٌ

بَعْدَ إِثْباتِ اللهِ سُبْحانَهُ في الْآياتِ السّالِفَةِ يَوْمَ الْبَعْثِ، وَتَحْذيرِهِ مِنْ إيثارِ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ؛ بَيَّنَ في هَذِهِ الْآياتِ حالَةَ الْإِنْسانِ عِنْدَ الاِحْتِضارِ، حينَ يَسْتَبْعِدُ شِفاءَهُ الْمُقَرَّبونَ، وَلا يَنْفَعُهُ في ذَلِكَ الْمَوْقِفِ إِلّا إيمانُهُ وَعَمَلُهُ الصّالِحُ.

فَما هِيَ الْحالَةُ الَّتي يَكونُ عَلَيْها الْإِنْسانُ عِنْدَ الاِحْتِضارِ؟ وَما أَثَرُ الْإيمانِ الصّادِقِ وَالاِلْتِزامِ بِالْفَرائِضِ في فَوْزِهِ وَنَجاتِهِ؟

الْآياتُ

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ (25) وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٖ (26) وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ (27) وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ (28) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ (29) فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (30) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (31) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ (32) أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ (33) ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ (34)﴾ [سورة القيامة 25-34]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

﴿رَاقٍ﴾: طَبِيبٌ يَشْفِي.

﴿وَالْتَفَّتِ﴾: الْتَوَتْ وَاجْتَمَعَتْ.

﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: أَعْرَضَ.

﴿يَتَمَطَّىٰ﴾: يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ مَنْ تَصِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ؟ وَفِي أَيِّ حَالٍ؟

2 ـ إِلَى مَنْ تَوَجَّهَتِ الْآيَاتُ بِالتَّحْذِيرِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: حَالَةُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ

نَبَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ عَلَى الِاسْتِعْدَادِ لِسَاعَةِ الِاحْتِضَارِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّآ﴾ بِمَعْنَى أَلَا ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ أَيْ: إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ عِظَامَ الْحَلْقِ وَ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾أَيْ: قَالَ مَنْ حَوْلَهُ: هَلْ مِنْ رَاقٍ يُرْقِيهِ أَوْ طَبِيبٍ يُدَاوِيهِ لِيُشْفَى؟﴿وَظَنَّ﴾ أَيْ: أَيْقَنَ مَنْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ ذَلِكَ ﴿أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ أَيْ: فِرَاقُ الدُّنْيَا ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أَيْ: الْتَوَتْ وَاجْتَمَعَتْ إِحْدَى سَاقَيْهِ بِالْأُخْرَى عِنْدَ الْمَوْتِ، أَوْ الْتَفَّتْ شِدَّةُ فِرَاقِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ إِقْبَالِ الْآخِرَةِ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾

أَيْ: السَّوْقُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْعَامِلِ فِي إِذَا، وَالْمَعْنَى: إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ تُسَاقُ إِلَى حُكْمِ رَبِّهَا.

وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿86﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿87﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿88﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿89﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿90﴾﴾ [الواقعة: 86 - 90].

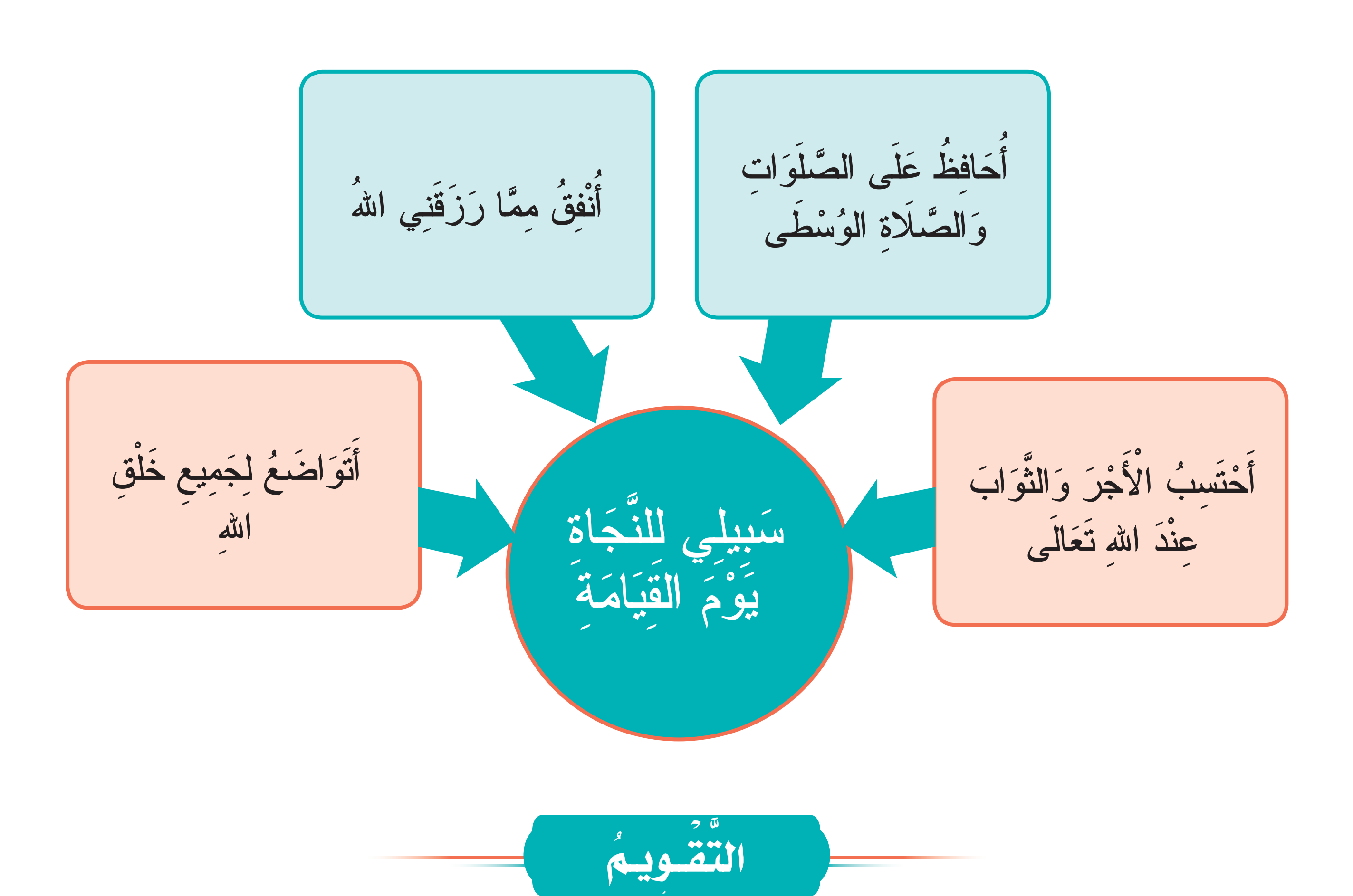
ثَانِيًا: عَاقِبَةُ التَّفْرِيطِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ

بَيَّنَ سُبْحَانَهُ حَالَ الْمُكَذِّبِ بِيَوْمِ الْبَعْثِ، وَالْمُسْتَهْتِرِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ أَيْ: لَمْ يُصَدِّقِ الْإِنْسَانُ، وَلَمْ يُصَلِّ ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أَيْ: كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ وَتَوَلَّى عَنِ الْإِيمَانِ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ أَيْ: ذَهَبَ يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ إِعْجَابًا ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ فِيهِ الْتِفَاتٌ مِنَ الْغِيبَةِ إِلَى الْخِطَابِ، وَالْكَلِمَةُ اسْمُ فِعْلٍ، وَاللَّامُ لِلتَّبْيِينِ، أَيْ: وَلِيَكَ مَا تَكْرَهُ فَهُوَ أَوْلَى بِكَ مِنْ غَيْرِكَ، وَقَدْ جَرَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مَجْرَى الْمَثَلِ فِي التَّحْذِيرِ وَالتَّخْوِيفِ ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ كُرِّرَتِ الْعِبَارَةُ تَأْكِيدًا وَمُبَالَغَةً فِي التَّحْذِيرِ.

تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْآيَاتُ فَوَائِدَ مِنْهَا:

- بَيَانُ قِيمَةِ الْإِيمَانِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ.
- الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُنْجِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- الْكِبْرُ سَبَبٌ لِلْإِعْرَاضِ عَنِ الْهُدَى وَالتَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ.
- رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى بِالْإِنْسَانِ إِذْ نَبَّهَهُ وَحَذَّرَهُ قَبْلَ مُحَاسَبَتِهِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى



التَّقْوِيمُ

1 ـ كَيْفَ وَصَفَتِ الْآيَاتُ حَالَةَ الْمُحْتَضَرِ؟

2 ـ مِمَّ حَذَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ فِي الْآيَاتِ؟

3 ـ كَيْفَ أَسْتَثْمِرُ الْفَوَائِدَ الْمُسْتَنْتَجَةَ مِنَ الْآيَاتِ فِي حَيَاتِي؟

الاسْتِثْمارُ

قَالَ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (47)﴾ [المدثر: 38 - 46]

1 ـ أُوَضِّحُ عَلاقَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ بِالْآيَاتِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ.

2 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ قِيمَةَ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

الإِعْدادُ القَبْلي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 35 - 39 مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: أَيَحْسَبُ ـ عَلَقَةً ـ فَسَوَّىٰ ـ الزَّوْجَيْنِ.

2 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ مَسْؤُولِيَّةَ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

الدرس 19

سُورَةُ الْقِيَامَةِ ﴿ الآيات: 35 - 39 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَسْتَوْعِبَ مَسْؤُولِيَةَ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى الْبَعْثِ مِنْ خِلَالِ قُدْرَتِهِ عَلى الْخَلْقِ.

3 ـ أَنْ أَحْرِصَ عَلَى الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِي الَّتِي أُكَلَّفُ بِهَا.

تَمْهِيدٌ

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْهُ سُدًى بِغَيْرِ تَكَالِيفَ وَلَا وَاجِبَاتٍ، بَلْ وَهَبَهُ قُدْرَةً عَقْلِيَّةً إِدْرَاكِيَّةً تُمَيِّزُهُ عَنْ بَاقِي الْمَخْلُوقَاتِ، وَكَلَّفَهُ بِمَسْؤُولِيَّاتٍ وَوَاجِبَاتٍ، مِنْ عِبَادَاتٍ وَمُعَامَلَاتٍ، وَأَنَاطَ بِهِ مَهَمَّةَ عِمَارَةِ الْأَرْضِ، لِيَلْقَى جَزَاءَ أَعْمَالِهِ يَوْمَ الْبَعْثِ، خَيْرًا كَانَتْ أَوْ شَرًّا.

فَمَا الَّذِي يُمَيِّزُ الْإِنْسَانَ عَنْ غَيْرِهِ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (35) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (36) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (37) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (38) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (39)﴾ [سورة القيامة 35-39]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

سُدًى: هَمَلًا، لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى.

تُمْنَىٰ: تُصَبُّ فِي الرَّحِمِ.

فَسَوَّىٰ: فَعَدَّلَ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ مَاذَا بَيَّنَتِ الْآيَاتُ الْأَرْبَعُ الْأُولَى؟

2 ـ عَلَى مَاذَا أَكَّدَتِ الْآيَةُ الْأَخِيرَةُ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: مَسْؤُولِيَّةُ الْإِنْسَانِ وَمَرَاحِلُ تَكْوِينِهِ

بَعْدَ بَيَانِ عَاقِبَةِ تَكْذِيبِ الْإِنْسَانِ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَتَفْرِيطِهِ فِي الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ وَتَهَاوُنِهِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ بَيَّنَتِ الْآيَاتُ التَّالِيَةُ مَسْؤُولِيَّتَهُ فِي الْحَيَاةِ وَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ عَبَثًا، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ أَيْ: أَيَظُنُّ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ سَيُتْرَكُ هَمَلًا لَا يُكَلَّفُ بِالشَّرَائِعِ؟ لَا يَحْسَبُ ذَلِكَ.

وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿116﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿117﴾﴾ [المؤمنون: 116 - 117]. ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ تُمْنَىٰ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ، أَيْ:

كَانَ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُصَبُّ فِي الرَّحِمِ ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ الْمَنِيّ ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ أَيْ: صَارَ قِطْعَةً يَسِيرَةً مِنَ الدَّمِ الْغَلِيظِ الَّتِي خَلَقَ اللهُ مِنْهَا الْإِنْسَانَ ﴿فَسَوَّىٰ﴾ أَيْ: عَدَّلَ أَعْضَاءَهُ ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾ أَيْ: جَعَلَ مِنَ الْمَنِيِّ - الَّذِي صَارَ عَلَقَةً: قِطْعَةَ دَمٍ، ثُمَّ مُضْغَةً أَيْ: قِطْعَةَ لَحْمٍ - النَّوْعَيْنِ ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ يَجْتَمِعَانِ تَارَةً وَيَنْفَرِدُ كُلٌّ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ تَارَةً.

ثَانِيًا: قُدْرَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْبَعْثِ

بَعْدَ بَيَانِ اللهِ سُبْحَانَهُ أَصْلَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَمَرَاحِلَ تَكْوِينِهِ؛ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَثَابَةِ النَّتِيجَةِ لِلدَّلِيلِ عَلَى قُدْرَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى إِعَادَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ أَيْ: الْفَعَّالُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ)، فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 8]، فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، فَانْتَهَى إِلَى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: 40]، فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَمَنْ قَرَأَ: وَالْمُرْسَلَاتِ، فَبَلَغَ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: 50]، فَلْيَقُلْ: آمَنَّا بِاللهِ» [سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الركوع والسجود].

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- تَكْرِيمُ اللهِ سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْهُ سُدًى.
- تَقْرِيرُ مَسْؤُولِيَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ.
- قُدْرَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي أَطْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ، دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى بَعْثِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

يَقِينِي بِأَنِّي لَمْ أُخْلَقْ عَبَثاً يُلْزِمُنِي:

- أَنْ أُحَدِّدَ مَسْؤُولِيَاتِي
- أَنْ أَرْسُمَ أَهْدَافِي فِي الْحَيَاةِ
- أَنْ أَعْمَلَ جَاهِداً لِأَدَاءِ هَذِهِ الْمَسْؤُولِيَاتِ وَبُلُوغِ الْأَهْدَافِ

التَّقْوِيمُ

1 ـ أَيْنَ تَتَحَقَّقُ مَسْؤُولِيَةُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؟

2 ـ أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْآيَاتِ مَرَاحِلَ تَكْوِينِ الْإِنْسَانِ.

3 ـ أَسْتَنْبِطُ الحِكْمَةَ مِنَ تَأْكِيدِ وُقُوعِ الْبَعْثِ بَعْدَ ذِكْرِ مَرَاحِلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ.

الاِسْتِثْمَارُ

«فَإِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَأَبْدَعَ تَرْكِيبَهُ وَوَهَبَهُ الْقُوَى الْعَقْلِيَّةَ الَّتِي لَمْ يُعْطِهَا غَيْرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ لِيَسْتَعْمِلَهَا فِي مَنَافِعَ لَا تَنْحَصِرُ أَوْ فِي ضِدِّ ذَلِكَ مِنْ مَفَاسِدَ جَسِيمَةٍ، لَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ أَنْ يُهْمِلَهُ مِثْلَ الْحَيَوَانِ فَيَجْعَلَ الصَّالِحِينَ كَالْمُفْسِدِينَ وَالطَّائِعِينَ لِرَبِّهِمْ كَالْمُجْرِمِينَ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ الْمُتَمَكِّنُ بِحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ أَنْ يَجْعَلَ إِلَيْهِ الْمَصِيرَ، فَلَوْ أَهْمَلَهُ لَفَازَ أَهْلُ الْفَسَادِ فِي عَالَمِ الْكَسَادِ، وَلَمْ يُلَاقِ الصَّالِحُونَ مِنْ صَلَاحِهِمْ إِلَّا الْأَنْكَادَ، وَلَا يُنَاسِبُ حِكْمَةَ الْحَكِيمِ إِهْمَالُ النَّاسِ يَهِيمُونَ فِي كل وَادِي، وَتَرْكُهُمْ مَضْرِبًا لِقَوْلِ الْمَثَلِ: فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي» [التحرير والتنوير، لابن عاشور: 365/29].

1 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ النَّصِّ فَضْلَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَنِعَمَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ.

2 ـ أُبَيِّنُ الْحِكْمَةَ مِنْ تَكَالِيفِ اللهِ سُبْحَانَهُ لِلْإِنْسَانِ وَعَدَمِ إِهْمَالِهِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 – 6 مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: هَلْ أَتَىٰ ـ أَمْشَاجٍ ـ نَّبْتَلِيهِ ـ وَأَغْلَٰلًا ـ يُفَجِّرُونَهَا.

2 ـ مَا هِيَ النِّعَمُ الَّتِي ذَكَّرَ اللهُ بِهَاالْإِنْسَانَ فِي الْآيَاتِ؟

الدرس 20

سُورَةُ الْإِنْسَانِ ﴿ الآيات: 1 - 6 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْس

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ نِعَمَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ.

2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ الْغَايَةَ مِنْ تَذْكِيرِ اللهِ سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِ.

3 - أَنْ أَشْكُرَ اللهَ عَلَى نِعْمَةِ الْخَلْقِ وَالْهِدَايَةِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدَنِيَّةٌ، وَآيَاتُهَا إِحْدَى وَثَلَاثُونَ، وَقَدْ تَضَمَّنَتِ الْآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ تَذْكِيرَ الْإِنْسَانِ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ، حَتَّى لَا يَغْتَرَّ وَيَتَكَبَّرَ عَلَى غَيْرِهِ، كَمَا نَبَّهَتْ عَلَى نِعْمَةِ الْهِدَايَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ.

فَمَا الْغَايَةُ مِنْ تَذْكِيرِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟ وَعَلَى أَيِّ أَسَاسٍ يَنْقَسِمُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿1﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿2﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿3﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا

وَسَعِيرًا ﴿4﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿5﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿6﴾ [سورة الإنسان 1-6]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ: مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَنِ.

الْأَبْرَارَ: جَمْعُ بَرٍّ أَوْ بَارٍّ، وَهُمُ الْمُطِيعُونَ.

كَافُورًا: نَوْعٌ مِنَ الطِّيبِ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ مَا هِيَ نِعَمُ اللهِ عَلَى الْإِنْسَانِ الْوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ؟

2 ـ كَيْفَ سَيَكُونُ جَزَاءُ الْعِبَادِ يَوْمَ الْبَعْثِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: نِعْمَةُ الْخَلْقِ وَالْهِدَايَةِ

ذَكَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ فِي مُسْتَهَلِّ هَذِهِ السُّورَةِ بِنِعْمَةِ الْخَلْقِ وَالْهِدَايَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ كَلِمَةُ ﴿هَلْ﴾ تُفِيدُ التَّقْرِيرَ لَا مُجَرَّدَ الِاسْتِفْهَامِ، وَ﴿الْإِنسَانِ﴾ أُرِيدَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَعْنَى: قَدْ أَتَى عَلَى آدَمَ ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ أَيْ: أَرْبَعُونَ سَنَةً ﴿لَمْ يَكُن﴾ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ ﴿شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ كَانَ فِيهِ مُصَوَّرًا مِنْ طِينٍ لَا يُذْكَرُ. وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ

بـ ﴿ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ جِنْسَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَصْدُقُ عَلَى آدَمَ وَأَوْلَادِهِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُرَادُ بِالحِينِ: مُدَّةَ الْحَمْلِ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ أَيْ: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرْأَةِ الْمُخْتَلِطَيْنِ الْمُمْتَزِجَيْنِ ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ أَيْ: نَخْتَبِرُهُ بِالتَّكْلِيفِ، وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ أَوْ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، أَيْ: مُرِيدِينَ ابْتِلَاءَهُ حِينَ تَأَهُّلِه ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ أَيْ: فَجَعَلْنَاهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَظِيمَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ أَيْ: بَيَّنَّا لَهُ طَرِيقَ الْهُدَى بِبَعْثِ الرُّسُلِ ﴿إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حَالَانِ مِنَ الْمَفْعُولِ، أَيْ: بَيَّنَّا لَهُ فِي حَالِ شُكْرِهِ أَوْ كُفْرِهِ. وَ﴿إِمَّا﴾ لِتَفْصِيلِ الْأَحْوَالِ.

ثَانِيًا: اخْتِلَافُ جَزَاءِ الْعِبَادِ

بَعْدَ بَيَانِ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ نِعَمَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُتَمَثِّلَةَ فِي الْخَلْقِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى سَبِيلِ الْهِدَايَةِ، وَكَانَ مِنْ عِبَادِهِ مَنِ اسْتَجَابَ لِهَذَا الْإِرْشَادِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ؛ نَبَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى جَزَاءِ الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾ أَيْ: هَيَّأْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ يُسْحَبُونَ بِهَا فِي النَّارِ، وَأَغْلَالًا فِي أَعْنَاقِهِمْ تُشَدُّ فِيهَا السَّلَاسِلُ، وَنَارًا مُسَعَّرَةً وَمُهَيَّجَةً يُعَذَّبُونَ بِهَا.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ جَزَاءَ الْفَرِيقِ الثَّانِي، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ﴾ أَيْ: إِنَّ الْمُطِيعِينَ يَشْرَبُونَ مِنْ إِنَاءِ شُرْبِ الْخَمْرِ وَهِيَ فِيهِ، وَالْمُرَادُ مِنْ خَمْرِ الجَنَّةِ، تَسْمِيَةً لِلْحَالِّ بِاسْمِ الْمَحَلِّ، وَ﴿مِن﴾ لِلتَّبْعِيضِ ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أَيْ: أَنَّ الْخَمْرَ مُزِجَتْ بِالْكَافُورِ ﴿عَيۡنٗا﴾ بَدَلًا مِنْ ﴿كَافُورًا﴾ فِيهَا رَائِحَتُهُ ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ أَيْ: يَشْرَبُ مِنْهَا ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أَيْ: أَوْلِيَاؤُهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾ أَيْ: يَقُودُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ.

وَممَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- تَذْكِيرُ الْإِنْسَانِ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْه.
- السَّمْعُ وَالْبَصَرُ مِنْ أَنْفَعِ الْحَوَاسِ.
- طَرِيقُ الْهِدَايَةِ سَبِيلُ الْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

تَذْكِيرُ الْإِنْسَانِ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ يَقْتَضِي :

الشُّكْرَ وَالْعِرْفَانَ

طَرِيقُ الهِدَايَةِ يَقْتَضِي :

الاقْتِدَاءَ بِالْأَبْرَارِ مِنْ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ وَالتَّحَلِّي بِصِفَاتِهِمْ

التَّقْوِيمُ

1 - بِمَ ذَكَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ فِي الْآيَاتِ؟

2 - لِمَاذَا يَخْتَلِفُ جَزَاءُ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَة؟

3 - مَا جَزَاءُ الأَبْرَارِ يَوْمَ الْقِيَامَة؟

الاسْتِثْمارُ

أُقارِنُ بَيْنَ مَعاني الْآياتِ مِنْ خِلالِ تَوْضيحِ مَعْنى الْهِدايَةِ الوارِدَةِ فيها.

النَّصُّ الشَّرْعِيُّ	الْمَقْصودُ بِالْهِدايَةِ
قالَ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: 16].	
وَقالَ جَلَّ وَعَلا: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 3].	
وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾ [البلد: 8 – 10].	

الإعْدادُ القَبْلي

أَقْرَأُ الْآياتِ 7 – 14 مِنْ سورَةِ الْإِنْسانِ وأَمْلَأُ الجَدْوَلَ بِما يُناسِبُ:

صِفاتُ الْأَبْرارِ وَأَعْمالِهِمْ	الْجَزاءُ المُتَرَتِّبُ عَنْ ذَلك

الدرس 21

سُورَةُ الْإِنْسَانِ ﴿الآيات: 7 - 14﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ أَعْمَالَ الأَبْرَارِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ جَزَاءَ الْأَبْرَارِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

3 ـ أَنْ أَقْتَدِيَ بِالْأَبْرَارِ لِأَنَالَ مِثْلَ جَزَائِهِمْ.

تَمْهِيدٌ

لَمَّا أَرْشَدَ اللهُ سُبْحَانَهُ الإِنْسَانَ إِلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ فِي الْآيَاتِ السَّالِفَةِ، وَبَيَّنَ لَهُ جَزَاءَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمْ يَعْمَلْ صَالِحًا؛ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَعْمَالَ الأَبْرَارِ الَّتِي يَسْتَحِقُّونَ بِهَا النَّعِيمَ الْمُقِيمَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا بِأَصْنَافِ النِّعَمِ، فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ.

فَمَا هِيَ أَعْمَالُ الْأَبْرَارِ؟ وَبِمَاذَا يُجَازِيهِمُ اللهُ عَلَيْهَا؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10)

﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿11﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿12﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿13﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿14﴾﴾ [سورة الإنسان 7-14]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ : يُوفُونَ بِالعَهْدِ.

مُسْتَطِيرًا : مُنْتَشِرًا.

قَمْطَرِيرًا : شَدِيدًا.

نَضْرَةً : حُسْنًا وَإِضَاءَةً.

زَمْهَرِيرًا : بَرْدًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ بِمَاذَا تَتَمَيَّزُ أَعْمَالُ الْأَبْرَارِ؟

2 ـ لِمَنْ أُعِدَّ الْجَزَاءُ الْوَارِدُ فِي الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: إِخْلَاصُ الْأَبْرَارِ فِي أَعْمَالِهِمْ

بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ جُزْءًا مِنْ أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أَيْ:

يُوفُونَ بِالْعَهْدِ فِي طَاعَةِ اللهِ ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أَيْ: يَخْشَوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُنْتَشِرًا ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ أَيْ: يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ، وَشَهْوَتُهُمْ لَهُ ﴿مِسْكِينًا﴾ أَيْ: فَقِيرًا ﴿وَيَتِيمًا﴾ أَيْ: لَا أَبَ لَهُ ﴿وَأَسِيرًا﴾ يَعْنِي الْمَحْبُوسَ بِحَقٍّ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ أَيْ: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ طَلَبًا لِثَوَابِهِ ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ أَيْ: لَا نُرِيدُ شُكْرًا، وَهَذَا بَيَانٌ لِعِلَّةِ الْإِطْعَامِ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ أَيْ: إنا نَخْشَى اللهَ سُبْحَانَهُ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرِ، وَلِشِدَّتِهِ تَكْلَحُ الْوُجُوهُ فِيهِ.

ثَانِيًا: جَزَاءُ الْأَبْرَارِ وَوَصْفُ مَسْكَنِهِمْ فِي الْجَنَّةِ

بَعْدَ ذِكْرِ أَعْمَالِ الْأَبْرَارِ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ؛ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ الْجَزَاءَ الْحَسَنَ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أَيْ: فَبِسَبَبِ خَوْفِهِمْ نَجَّاهُمُ اللهُ مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ الشَّدِيدِ وَأَعْطَاهُمْ حُسْنًا وَإِضَاءَةً فِي وُجُوهِهِمْ وَفَرَحًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ أَيْ: وَجَزَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ عَنْ تَرْكِ الْمَعْصِيَةِ ﴿جَنَّةً﴾ أُدْخِلُوهَا ﴿وَحَرِيرًا﴾ أُلْبِسُوهُ ﴿مُّتَّكِئِينَ﴾ حَالٌ مِنْ مَرْفُوعِ أُدْخِلُوهَا الْمُقَدَّرِ ﴿فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ أَيْ: مُتَّكِئِينَ عَلَى السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أَيْ: لَا يَجِدُونَ فِيهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا، وَقِيلَ: الزَّمْهَرِيرُ الْقَمَرُ، فَهِيَ مُضِيئَةٌ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ حَالٌ ثَانِيَةٌ ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ قَوْلُهُ: ﴿وَدَانِيَةً﴾ بِالنَّصْبِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَحَلِّ ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ الْمُقَدَّرِ بِـ «غَيْرَ رَائِينَ» وَالْمَعْنَى: قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ شَجَرُهَا ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أَيْ: أُدْنِيَتْ ثِمَارُهَا فَيَنَالُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- وُجُوبُ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ، وَالْخَشْيَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَمِنْ عَذَابِهِ.
- فَضْلُ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ بِالعُهُودِ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- الحَثُّ عَلَى إِطْعَامِ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ والأَسِيرِ.
- إِكْرَامُ اللهِ سُبْحَانَهُ الْأَبْرَارَ بِمُجَازَاتِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ بِجَنَّةِ النَّعِيمِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

أَحْرِصُ عَلَى أَن أَكُونَ مِنَ الْأَبْرَارِ الذينَ وَعَدَهُمُ الْحَقُّ جَلَّ وَعَلَا بِالنَّعِيمِ:

- أَبْتَغِي فِي إِحْسَانِي إِلَى الخَلْقِ وَجْهَ اللهِ تَعَالى.
- أَجْعَلُ الخَشْيَةَ مِنَ اللهِ سَبِيلِي إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ، وَنَفْعِ الخَلْقِ.
- أُوفِي بِالعُهُودِ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- أُطْعِمُ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه الْفَقِيرَ وَالْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ.

التَّقْوِيمُ

1 ـ أُلَخِّصُ أَعْمَالَ الْأَبْرَارِ الْوَارِدَةَ فِي الْآيَاتِ مُبَيِّناً ثَمَرَاتِهَا.

2 ـ مَا هُوَ الْجَزَاءُ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ؟

3 ـ أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ قِيمَةَ الْإِخْلَاصِ وَأَجْتَهِدُ فِي تَمَثُّلِهَا فِي أَعْمَالِي.

الاسْتِثْمار

قَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي رَحِمَهُ الله:«وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ فَفِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلطَّعَامِ، أَيْ: مَعَ اشْتِهَائِهِ وَالْحَاجَةِ إِلَيْه، وَنَظِيرُهُ ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البَقَرَة: 176] ... فَقَدْ وَصَفَهُمْ الله تَعَالَى بِأَنَّهُمْ يُؤْثِرُونَ غَيْرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... وَالثَّانِي: قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاض: عَلَى حُبِّ اللهِ، أَيْ: لِحُبِّهِمْ لله. وَاللَّامُ قَدْ تُقَامُ مَقَامَ عَلَى، وَكَذَلِكَ تُقَامُ عَلَى مَقَامِ اللَّامِ».[مفاتيح الغيب:30/747].

1 – أَسْتَخْرِجُ مَرْجِعَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾.

2 – أُبَيِّنُ الْمَعْنَى عَلَى كُلِّ قَوْلٍ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 15 – 22 مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَأُنْجِزُ الأَسْئِلَةَ المُقْتَرَحَة مِنَ الأُسْتَاذ(ة).

الدرس 22

سُورَةُ الْإِنْسَانِ ﴿ الآيات: 15 - 22 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعرَّفَ صِفَاتِ آنِيَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَرَابِهِمْ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ صِفَاتِ خَدَمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِبَاسِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ.

3 ـ أَنْ أَجْتَهِدَ فِي الطَّاعَةِ طَمَعًا فِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ.

تَمْهِيدٌ

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ وَصْفَ مَسَاكِنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ؛ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَصْفَ آنِيَتِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ وَخَدَمِهِمْ.

فَمَا هِيَ صِفَاتُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَارِدِ فِي الْآيَاتِ؟ وَبِمَ نَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَذَا الْجَزَاءَ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ (15) قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (18) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَالِيَهُمْ

﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ٢٢﴾ [سورة الإنسان 15-22]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

قَوَارِيرَا: جَمْعُ قَارُورَةٍ.

سَلْسَبِيلًا: اسْمٌ لِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ.

لُؤْلُؤٗا مَّنثُورٗا: دُرًّا مُنْتَشِرًا وَمُفَرَّقًا.

سُندُسٍ: حَرِيرٍ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ أَسْتَنْتِجُ صِفَاتِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوَارِدِ فِي الْآيَاتِ.

2 ـ أُبَيِّنُ سَبَبَ نَيْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ هَذَا الْجَزَاءَ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: آنِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَرَابُهُمْ

بَعْدَ بَيَانِ الْآيَاتِ السَّالِفَةِ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي هُوَ جَزَاءُ الْأَبْرَارِ فِي الْجَنَّةِ؛ حَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَصْفًا مُشَوِّقًا لِشَرَابِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَلِلْآنِيَةِ الَّتِي يُقَدَّمُ فِيهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكْوَابٖ﴾ أَيْ: وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ فِي

الْجَنَّةِ بِآنِيَةِ الطَّعَامِ، وَبِأَقْدَاحٍ لَا عُرَى لَهَا تُحْمَلُ مِنْهَا، لِيَسْهُلَ الشُّرْبُ مِنْهَا مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ دُونَ حَاجَةٍ لِإِدَارَتِهَا ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ الْقَوَارِيرُ: جَمْعُ قَارُورَةٍ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْإِنَاءِ الَّذِي يُعَدُّ فِيهِ الشَّرَابُ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الزُّجَاجِ ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾ أَيْ: إِنَّهَا مِنْ فِضَّةٍ يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا كَالزُّجَاجِ ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أَيْ: قَدَّرَهَا الطَّائِفُونَ عَلَى قَدْرِ رِيِّ الشَّارِبِينَ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصٍ، وَذَلِكَ أَلَذُّ الشَّرَابِ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أَيْ: وَيُسْقَوْنَ فِي الْجَنَّةِ خَمْرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ أَيْ: مَا تُمْزَجُ بِهِ ﴿زَنجَبِيلًا﴾، ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿عَيْنًا﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿زَنجَبِيلًا﴾، يَعْنِي: أَنَّ مَاءَهَا كَالزَّنْجَبِيلِ الَّذِي تَسْتَلِذُّ بِهِ الْعَرَبُ، سَهْلُ الْمَسَاغِ فِي الْحَلْقِ.

ثَانِيًا: خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِبَاسُهُمْ وَحُلِيُّهُمْ

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ صِفَاتِ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصِفَاتِ آنِيَتِهِمْ؛ نَاسَبَ أَنْ يَذْكُرَ بَعْدَهَا صِفَاتِ خَدَمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أَيْ: دَائِمُونَ بِصِفَةِ الْوِلْدَانِ لَا يَشِيبُونَ ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ أَيْ: إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ حَسِبْتَهُمْ لِحُسْنِهِمْ وَانْتِشَارِهِمْ فِي الْخِدْمَةِ ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ أَيْ: مُنْتَشِرًا مَنْزُوعًا مِنْ سِلْكِهِ أَوْ مِنْ صَدَفِهِ، وَتَشْبِيهُهُمْ بِاللُّؤْلُؤِ الْمَنْثُورِ أَجْمَلُ مِنْ تَشْبِيهِهِمْ بِالْمُنَظَّمِ، وَذَلِكَ لِحُسْنِ انْتِشَارِهِمْ فِي الْخِدْمَةِ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ أَيْ: وَإِذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ مَا فِي الْجَنَّةِ، رَأَيْتَ نَعِيمًا لَا يُوصَفُ. وَ﴿رَأَيْتَ﴾ الثَّانِيَةُ جَوَابُ إِذَا الشَّرْطِيَّةِ ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ أَيْ: رَأَيْتَ مُلْكًا وَاسِعًا لَا غَايَةَ لَهُ ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ أَيْ: فَوْقَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ حَرِيرٍ، وَ﴿عَالِيهِمْ﴾ بِسُكُونِ الْيَاءِ مُبْتَدَأٌ، وَمَا بَعْدَهُ خَبَرٌ، وَالضَّمِيرُ الْمُتَّصِلُ بِهِ لِلْمَعْطُوفِ عَلَيْهِمْ. وَفِي قِرَاءَةٍ (عَالِيَهُمْ) بِالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ وَهُوَ خَبَرٌ لِـ﴿ثِيَابُ﴾، وَ﴿خُضْرٌ﴾ بِالرَّفْعِ

﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾ بالجرِّ ما غلُظَ منَ الدِّيبَاجِ، وَهُوَ نَوْعٌ منَ الْأَثْوَابِ الْفَاخِرَةِ، فَهُوَ الْبَطَائِنُ وَالسُّنْدُسُ الظَّهَائِرُ. ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ أَيْ: أُلْبِسُوا حُلِيًّا مُسْتَدِيرَةً تُجْعَلُ حَوْلَ الْمِعْصَمِ. وَذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى أَنَّهُمْ يُحَلَّوْنَ بِأَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ [الحَجُّ: 21] وَذَلِكَ لِلْإِيذَانِ بِأَنَّهُمْ يُحَلَّوْنَ منَ النَّوْعَيْنِ، يَجْمَعُونَ بَيْنَ لُبْسِ الذَّهَبِ وَالفضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ، وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَهَا، بِحَيْثُ يَلْبَسُونَ الذَّهَبَ تَارَةً، وَالْفِضَّةَ تَارَةً أُخْرَى، وَتَارَةً يَلْبَسُونَ اللُّؤْلُؤَ ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ وَصفَ شَرَابَهُمْ بِذَلِكَ مُبَالَغَةً فِي طَهَارَتِهِ وَنَظَافَتِهِ، بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ أَيْ: إِنَّ هَذَا النَّعِيمَ كَانَ لَكُمْ جَزَاءً عَلَى أَعْمَالِكُمُ الْمَقْبُولَةِ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- بَيَانُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، تَحْفِيزًا لِلْعِبَادِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِدَعْوَةِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ.
- نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يُقَارَنُ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا.
- مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلهِ عَوَّضَهُ اللهُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرًا مِنْهُ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

وَصْفُ اللهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهِمْ يَجْعَلُنِي أُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ لِأَنَالَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ لَغَالِيَةٌ أَلَا وَإِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ».**

[سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض]

التَّقْوِيمُ

1 ـ أَسْتَخْرِجُ الْأَشْرِبَةَ الْوَارِدَةَ فِي الْآيَاتِ.

2 ـ أُصَنِّفُ فِي جَدْوَلٍ: صِفَاتِ الْخَدَمِ فِي الْجَنَّةِ، وَلِبَاسَ أَهْلِهَا، وَحُلِيَّهُمْ.

3 ـ بِمَ بَلَغَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ؟ وَكَيْفَ أَقْتَدِي بِهِمْ؟

الِاسْتِثْمَارُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17]» [صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة...].

1 ـ مَاذَا يُسَمَّى هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْحَدِيثِ؟

2 ـ أُبَيِّنُ مَعْنَى الْحَدِيثِ.

3 ـ أُقَارِنُ بَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَمَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 23 - 28 مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بُكْرَةً ـ وَأَصِيلًا ـ يَوْمًا ثَقِيلًا ـ الْعَاجِلَةَ ـ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ.

2 ـ عَلَى مَاذَا حَثَّ اللهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ ﷺ؟

الدرس 23

سُورَةُ الْإِنْسَانِ ﴿الْآيَات: 23 - 28﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ دَعْوَةَ اللهِ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى الثَّبَاتِ عَلَى الرِّسَالَةِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ الْغَايَةَ مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ.

3 ـ أَنْ أَقْتَدِيَ بِالرَّسُولِ ﷺ فِي ثَبَاتِهِ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

تَمْهِيدٌ

لَمَّا بَيَّنَتِ الْآيَاتُ السَّالِفَةُ حَالَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِنْ جَزَاءٍ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ تَحْمِلُ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَعَ بَيَانِ الْوَسِيلَةِ الْمُسَاعِدَةِ لَهُ عَلَى تَنْفِيذِ وَصِيَّةِ رَبِّهِ.

فَمَاهِيَ تِلْكَ الْوَصِيَّةُ؟ وَمَا وَسِيلَةُ تَحْقِيقِهَا؟ وَمَا آثَارُهَا الْإِيجَابِيَّةُ فِي سُلُوكِي؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿23﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿24﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿25﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿26﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿27﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿28﴾﴾ [سورة الإنسان 23-28]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ءَاثِماً: مُرْتَكِبًا لِلمَعَاصِي.

كَفُوراً: جَاحِدًا لِلنِّعْمَةِ.

وَأَصِيلاً: وَسَطَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

يَوْماً ثَقِيلاً: يَوْمَ الْقِيامَةِ.

اسْتِخْلاصُ مَضامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ فِي الآيَاتِ تَثْبِيتٌ لِقَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى تَحَمُّلِ الرِّسَالَةِ، أُحَدِّدُ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِك.

2 ـ أَسْتَخْلِصُ التَّوْجِيهَاتِ التِي تَضَمَّنَتْهَا الآيَاتِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: تَثْبِيتُ قَلْبِ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى تَحَمُّلِ الرِّسَالَةِ

يُثَبِّتُ اللهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَيُوَجِّهُهُ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْ تَشْكِيكِ الْمُكَذِّبِينَ، فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ الضمير ﴿نَحْنُ﴾ تَأْكِيدٌ لِاسْمِ إِنَّ أَوْ فَصْلٌ ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ خَبَرُ إِنَّ، أَيْ: فَصَّلْنَاهُ وَلَمْ نُنْزِلْهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أَيْ: عَلَيْكَ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ أَيْ: الْكُفَّارِ ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أَيْ: عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، حِينَ قَالَا لِلنَّبِيِّ ﷺ: ارْجِعْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ كُلُّ آثِمٍ وَكَافِرٍ، أَيْ: لَا تُطِعْ أَحَدَهُمَا

أيًّا كَانَ فِيمَا دَعاكَ إِلَيْهِ مِنْ إِثْمٍ أَوْ كُفْرٍ.

ثَانِيًا: حَثُّ اللّهِ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ

بَعْدَ تَثْبِيتِ اللهِ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ ﷺ عَلَى دَعْوَتِهِ، حَثَّهُ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ عَلَى الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ، وَبَيَّنَ لَهُ عَاقِبَةَ تَفْضِيلِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ فِي الصَّلَاةِ ﴿بُكْرَةً﴾ يَعْنِي الْفَجْرَ ﴿وَأَصِيلًا﴾ أَيْ: الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يَعْنِي الْمَغْرِبَ وَالعِشَاءَ ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ أَيْ: صَلِّ التَّطَوُّعَ فِيهِ، كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ ثُلُثَيْهِ، أَوْ نِصْفِهِ، أَوْ ثُلُثِهِ، عِنْدَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 1-3] ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أي: إِنّ هؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ نُهِيتَ عَنْ طَاعَتِهِمْ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ أَيْ: وَيَتْرُكُونَ يَوْمًا شَدِيدًا وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لا يَعْمَلُونَ لَهُ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أَيْ: نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَقَوَّيْنَا أَعْضَاءَهُمْ وَمَفَاصِلَهُمْ ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أَيْ: وَإِذَا أَرَدْنَا جَعَلْنَا أَمْثَالَهُمْ فِي الْخِلْقَةِ بَدَلًا مِنْهُمْ بِأَنْ نُهْلِكَهُمْ ﴿تَبْدِيلًا﴾ تَأْكِيدٌ وَوَقَعَتْ «إِذَا» مَوْقِعَ «إِنْ» نَحْوُ ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [إبراهيم: 19] لِأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ أَمَّا «إِذَا» فَتُسْتَعْمَلُ لِمَا يَقَعُ لِأَنَّهَا تُفِيدُ التَّحْقِيقَ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- تَثْبِيتُ فُؤَادِ الرَّسُولِ ﷺ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ مُفَصَّلًا حَسَبَ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْدَاثِ.
- تَحْرِيمُ طَاعَةِ أَهْلِ الْإِثْمِ وَالشِّرْكِ.
- أَهَمِّيَّةُ الصَّبْرِ وَأَثَرُهُ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.

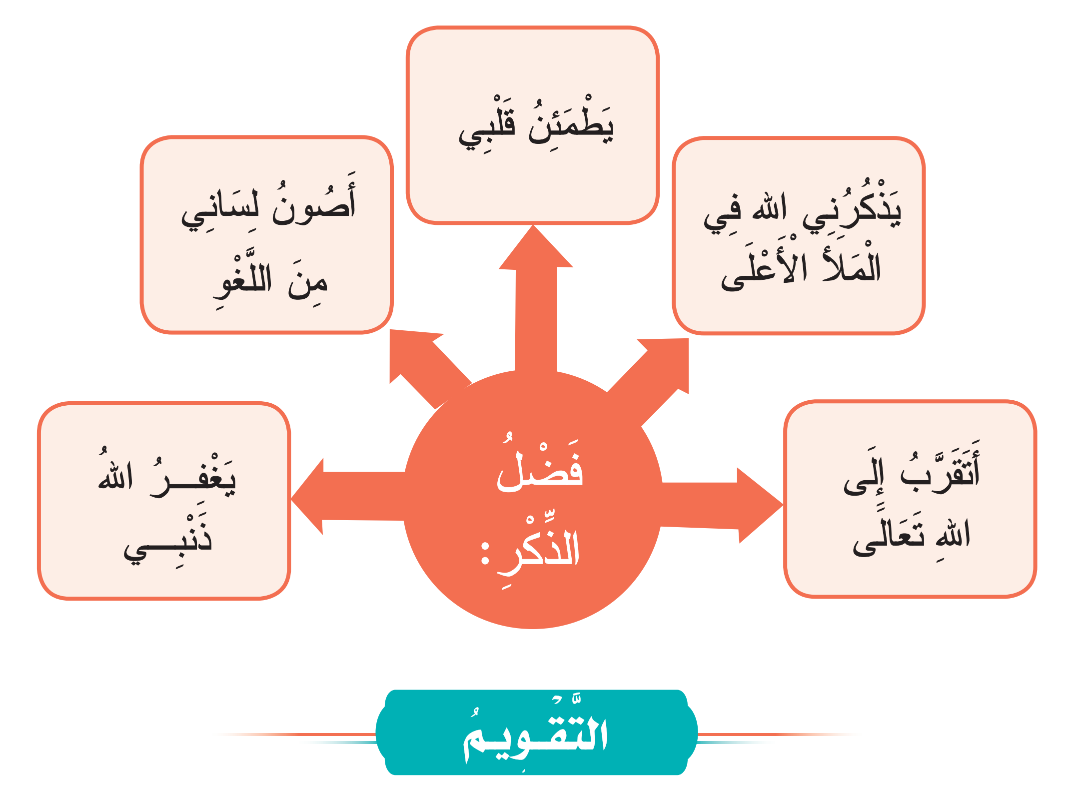
- عِظَمُ أَثَرِ الذِّكْرِ وَالْعِبَادَاتِ فِي تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ.
- الْهَلاكُ عاقِبَةُ إِيثارِ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

لِلذِّكْرِ فَضْلٌ كَبِيرٌ لِذَلِكَ أَمَرَنَا اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالإِكْثَارِ مِنْهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿41﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿42﴾﴾

[الأحزاب:41 - 42].



التَّقْوِيمُ

1 ـ مَا الْغَايَةُ مِنْ تَثْبِيتِ اللهِ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذِهِ الآيَاتِ؟
2 ـ أُبَيِّنُ أَثَرَ الذِّكْرِ وَالْعِبَادَاتِ فِي الثَّبَاتِ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.
3 ـ أَسْتَنْتِجُ أَهَمَّ الْفَوَائِدِ الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا الآيَاتُ.

الاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾. [الإنسان:25]

أُنْجِزُ رُفْقَةَ أَصْدِقَائِي وتَحْتَ إِشْرَافِ الأُسْتَاذ(ة) ما يأتي:

1 ـ دَليلاً لِلْأَذْكَارِ نَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَحْقِيقِ مَعْنَى الآيَة الكَرِيمَةِ، ويَتَضَمَّنُ أذكارَ: الصَّباحِ – المَسَاءِ – النَّومِ – الاسْتِيقَاظِ مِن النَّوْمِ – السَّفَرِ – المَطَرِ – رؤْيَةِ الهِلَالِ.

2 ـ اسْتِخْلاصَ بَعْضِ الْفَضَائِلِ والفَوائِدِ الوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الأَذْكَارِ .

3 ـ مُسَابَقَةً فِي حِفْظِ هَذِه الأذْكَارِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 29 – 31 مِنْ سُورَةِ الْإِنسانِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 – أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: تَذْكِرَةٌ – سَبِيلًا – حَكِيماً – أَلِيماً .

2 – إِلَى مَاذَا أَرْشَدَ اللهُ عِبَادَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

الدرس 24

سُورَةُ الْإِنْسَانِ ﴿الآيات: 29 - 31﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ حاجَةَ الْإِنْسانِ إِلَى التَّذْكِيرِ لِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْهِدايَةِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنْ الْآياتِ عَدْلَ اللهِ بَيْنَ عِبادِهِ.

3 ـ أَنْ أَرْضَى بِقَدَرِ اللهِ تَعالَى وَمَشِيئَتِهِ.

تَمْهِيدٌ

يَعِيشُ الْإِنْسانُ فِي هَذِهِ الْحَياةِ، وَيَتَقَلَّبُ بَيْنَ آلامِها وَآمالِها، فَهُوَ إِمَّا قَرِيبٌ مِنْ رَبِّهِ سُبْحانَهُ يُوَحِّدُهُ وَيُطِيعُهُ، وَإِمَّا غافِلٌ لاهٍ مُنْغَمِسٌ فِي الشَّهَواتِ وَالْمَلَذَّاتِ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّهُ مُحْتاجٌ مِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ إِلَى التَّذْكِيرِ وَالْمَوْعِظَةِ، الَّتِي تُرْشِدُهُ إِلَى طَرِيقِ الْهِدايَةِ، وَتُجَنِّبُهُ طُرُقَ الْغَوايَةِ.

فَإِلَى ماذا أَرْشَدَتْ هَذِهِ الْآياتُ؟ وَكَيْفَ أُحَقِّقُ مِنْ خِلالِها السَّعادَةَ الأُخْرَوِيَّةَ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿29﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿30﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿31﴾﴾ [سورة الإنسان 29-31]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

تَذْكِرَةٌ: عِظَةٌ.

عَلِيماً: كَثِيرَ الْعِلْمِ.

حَكِيماً: بَالِغَ الْحِكْمَةِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ أُحَدِّدُ مَعْنَى التَّأْكِيدِ الذِّي تَضَمَّنَتْهُ الآيَةُ الأولَى.

2 ـ أَسْتَنْتِجُ عَدْلَ الله تَعَالَى الوَارِدَ فِي الْآيَاتِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِرْشَادُ الْإِنْسَانِ إِلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ

بَعْدَ بَيَانِ الْآيَاتِ السَّالِفَةِ أَحْوَالَ الْإِنْسَانِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَرَاحِلِ الَّتِي يَمُرُّ مِنْهَا، بَدْءًا مِنْ خَلْقِهِ وَتَكْوِينِهِ، إِلَى بُلُوغِ جَزَائِهِ الْأُخْرَوِيِّ، وَمَا يَتَخَلَّلُ حَيَاتَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ وَغَيْرِهَا؛ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِتُبَيِّنَ الْغَايَةَ وَالْمَقْصِدَ مِنْ إِنْزَالِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ أَيْ: هَذِهِ السُّورَةَ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ أَيْ: عِظَةٌ لِلْخَلْقِ ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾أَيْ: مَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى خَالِقِهِ سُبْحَانَهُ طَرِيقًا بِالطَّاعَةِ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ قُرِئَتْ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ، وَالْمَعْنَى: وَمَا تَشَاءُونَ اتِّخَاذَ السَّبِيلِ بِالطَّاعَةِ ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أَيْ: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ هِدَايَةَ نَفْسِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ذَلِكَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بِخَلْقِهِ ﴿حَكِيمًا﴾أَيْ: بَالِغَ الْحِكْمَةِ فِي فِعْلِهِ.

ثَانِيًا: عَدْلُ اللهِ بَيْنَ الْعِبَادِ

لَمَّا أَرْشَدَتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ إِلَى أَهَمِّيَّةِ التَّذْكِرَةِ وَالْعِظَةِ فِي تَوْجِيهِ الْإِنْسَانِ إِلَى طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ بَيَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَدْلَ اللهِ فِي جَزَاءِ الْعِبَادِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ أَيْ: يُدْخِلُ سُبْحَانَهُ مَنْ يَشَاءُ فِي جَنَّتِهِ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، أَمَّا جَزَاءُ غَيْرِ الْمُهْتَدِينَ، فَقَدْ بَيَّنَهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ أَيْ: هَيَّأَ لَهُمْ عَذَابًا مُؤْلِمًا، وَهُمُ الْكَافِرُونَ. وَنُصِبَتْ كَلِمَةُ ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ «أَعَدَّ».

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- رَحْمَةُ اللهِ بِعِبَادِهِ أَنْ بَيَّنَ لَهُمْ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ.
- يُوَفِّقُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِرَحْمَتِهِ إِلَى الْهُدَى مَنْ أَقْبَلَ عَلَى طَاعَتِهِ وَرَغِبَ فِي مَرْضَاتِهِ.
- مَشِيئَةُ الْإِنْسَانِ خَاضِعَةٌ لِمَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ.
- اتِّصَافُ اللهِ تَعَالَى بِالْعَدْلِ الْمُطْلَقِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

اللهُ تَعَالَى رَحِيمٌ بِي بِأَنْ بَيَّنَ لِي طَرِيقَ الهِدَايَةِ

أَبْتَغِي تَوْفِيقَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالإِقْبَالِ عَلَى طَاعَتِهِ

مَشِيئَتِي خَاضِعَةٌ لِمَشِيئَةِ خَالِقِي

أُوقِنُ جَازِماً بِعَدْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

التَّقْوِيمُ

1 ـ كَيْفَ يَتَّخِذُ الْإِنْسَانُ سَبِيلَهُ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ؟

2 ـ أَيْنَ يَتَمَثَّلُ عَدْلُ اللهِ بَيْنَ عِبادِهِ؟

3 ـ كَيْفَ أَهْتَدِي بِهَذِهِ الْآيَاتِ فِي تَقْوِيمِ سُلُوكِي؟

الاسْتِثْمَارُ

أَنْقُلُ الْجَدْوَلَ الْآتِيَ ثُمَّ أَمْلَأُه بِالْمَضامِينِ وَالْقِيَمِ وَالفَوائِدِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا سُورَةُ الْقِيامَةِ.

الْآيَاتُ	الْمَضَامِينُ	الْفَوَائِدُ	الْقِيَمُ

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 – 15 مِنْ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ وَأُنْجِزُ الأَسْئِلَةَ الْمُقْتَرَحَةَ مِنَ الأُسْتَاذ(ة).

الدرس 25

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ ﴿ الآيات: 1 - 15 ﴾

أَهْدافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ الْغَايَةَ مِنْ قَسَمِ اللهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ.
2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ بَعْضَ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْبَعْثِ وَمُقَدِّمَاتِهِ.
3 ـ أَنْ أَسْتَعِدَّ لِهَذَا الْيَوْمِ بِطَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا خَمْسُونَ، تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ قَسَمَ اللهِ سُبْحَانَهُ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْبَعْثِ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، رَدًّا عَلَى الْمُكَذِّبِينَ الْمُنْكِرِينَ لِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ بَيَّنَتْ بَعْضَ عَلَامَاتِهِ وَمُقَدِّمَاتِهِ.

فَمَا الْغَايَةُ مِنْ قَسَمِ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟ وَمَا هِيَ الْعَلَامَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى عَظَمَةِ يَوْمِ الْبَعْثِ؟

الْآيَاتُ

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (6) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (7) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (13) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (14) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (15) ﴾ [سورة المرسلات 1-15]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ : آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ﴾: الْمَلَائِكَةُ، تَنْزِلُ بِالْوَحْيِ.

﴿طُمِسَتْ﴾: مُحِيَ نُورُهَا.

﴿أُقِّتَتْ﴾: جُمِعَتْ لِوَقْتٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ مَا الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 ـ عَلَى مَاذَا تَدُلُّ عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: الْغَايَةُ مِنْ قَسَمِ اللهِ سُبْحَانَهُ

أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ أَيْ: الرِّيَاحُ مُتَتَابِعَةٌ كَعُرْفِ الْفَرَسِ يَتْلُو بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهُوَ شَعَرُ عُنُقِهَا، وَ﴿عُرْفًا﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ الرِّيَاحُ الشَّدِيدَةُ ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ الرِّيَاحُ تَنْشُرُ الْمَطَرَ وَتُفَرِّقُهُ وَفْقَ مَشِيئَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ ﴿فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا﴾ أَيْ: آيَاتُ الْقُرْآنِ تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ أَيْ: الْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، يُلْقُونَ الْوَحْيَ إِلَى الْأُمَمِ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ أَيْ: لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَفِي قِرَاءَةٍ بِتَسْكِينِ ذَالِ ﴿نُذْرًا﴾ وَقُرِئَ بِضَمِّ ذَالِ عُذُرًا ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ أَيْ: يَا

كُفَّارَ مَكَّةَ مِنَ الْبَعْثِ وَالْعَذَابِ ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ أَيْ: كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

ثَانِيًا: عَلَامَاتُ يَوْمِ الْبَعْثِ

ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ بَعْضَ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْبَعْثِ تَنْبِيهًا عَلَى عَظَمَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ مُحِيَ نُورُهَا ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ أَيْ: شُقَّتْ ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أَيْ: فُتِّتَتْ وَسُيِّرَتْ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٠٣ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: 103 – 104]. ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ بِالْوَاوِ وَبِالْهَمْزَةِ بَدَلًا مِنْهَا، أَيْ: جُمِعَتْ لِوَقْتِ ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿أُجِّلَتْ﴾ لِلشَّهَادَةِ عَلَى أُمَمِهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ بَيْنَ الْخَلْقِ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَابُ إِذَا، أَيْ: وَقَعَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ تَهْوِيلٌ لِشَأْنِهِ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هَذَا وَعِيدٌ لَهُمْ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- للهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ الْإِقْسَامُ إِلَّا بِاللهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.
- تَأْكِيدُ وُقُوعِ الْبَعْثِ، وَبَيَانُ عَلَامَاتِهِ الَّتِي تُنْبِئُ بِتَغَيُّرِ الْكَوْنِ.
- تَحْذِيرُ الْمُكَذِّبِينَ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَتَوَعُّدُهُمْ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ يَجْعَلُنِي:

- أَسْتَعِدُّ لِلِقَاءِ اللهِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
- أُحَاسِبُ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أُحَاسَبَ.
- أَسْتَحْضِرُ مُرَاقَبَةَ اللهِ تَعَالَى لِكُلِّ تَصَرُّفَاتِي.
- أَحْرِصُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ لِأَكُونَ مِنَ النَّاجِينَ.

التَّقْويمُ

1 ـ أُبَيِّنُ الحِكْمَةَ مِنْ قَسَمِ الله سُبْحَانَهُ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ ؟

2 ـ هَلْ يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُقْسِمَ بِمَخْلُوقَاتِ اللهِ الْعَظِيمَةِ؟ وَلِمَاذَا؟

3 ـ مَا الْغَايَةُ مِنْ ذِكْرِ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْبَعْثِ فِي الْآيَاتِ؟

الاسْتِثْمَارُ

قَالَ الله سُبْحَانَهُ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ① وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ②﴾ [الانفطار: 1 - 2].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ②﴾ [التكوير: 1 - 2].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانْشِقَاق: 1].

وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [النبأ: 19].

1 ـ أُبَيِّنُ مَعْنَى الْآيَاتِ مِنْ خِلَالِ مَا دَرَسْتُهُ فِي الْمُسْتَوَى السَّابِقِ.

2 ـ أُحَدِّدُ الْعَلَاقَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْآيَاتِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ.

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 16 - 28 مِنْ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: مَّآءٍ مَّهِينٍ - قَرَارٍ مَّكِينٍ - قَدَرٍ مَّعْلُومٍ.

2 ـ أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَاتِ نِعَمَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ.

الدرس 26

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ ﴿ الآيات: 16 - 28 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ أَحْوَالَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ لِلاعْتِبَارِ وَالتَّذْكِرَةِ.

2 ـ أَنْ أَسْتَنْتِجَ نِعَمَ اللهِ عَلَى الْإِنْسَانِ.

3 ـ أَنْ أَشْكُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ عَلَى نِعَمِهِ وَآلَائِهِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ قَسَمِ اللهِ تَعَالَى بِبَعْضِ الْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ عَلَى أَنَّ يَوْمَ الْبَعْثِ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَلَامَاتٍ دَالَّةً عَلَيْهِ؛ نَبَّهَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى ضَرُورَةِ الْاعْتِبَارِ بِأَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابٍ، وَأَتْبَعَ ذَلِكَ بِامْتِنَانِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ نِعَمِهِ.

فَمَا الْغَايَةُ مِنْ ذِكْرِ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ؟ وَبِمَاذَا امْتَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (18) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (19) أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (20) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (21) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (22) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (23) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (24)

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿25﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿26﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿27﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿28﴾﴾

[سورة المرسلات 16-28]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

قَرَارٍ مَّكِينٍ: مَكَانٍ حَصِينٍ، وَهُوَ الرَّحِمُ.

كِفَاتًا: ضَامَّةً النَّاسَ.

رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ: جِبَالًا عَالِيَاتٍ.

فُرَاتًا: عَذْبًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ عَلَى مَاذَا نَبَّهَتِ الْآيَاتُ؟

2 ـ بِمَ امْتَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: الدَّعْوَةُ إِلَى الِاعْتِبَارِ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ

دَعَا اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى الِاعْتِبَارِ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ الْمُكَذِّبَةِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ أَيْ: أَهْلَكْنَاهُمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ، وَالِاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٌّ، يُفِيدُ طَلَبَ الْإِقْرَارِ بِمَا بَعْدَ النَّفْيِ، وَالْمُرَادُ بِـ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ الْأُمَمُ

السَّابِقَةُ، كَقَوْمِ نُوحٍ، وَعَادٍ، وَثَمُودَ، وَقَوْمِ لُوطٍ، وَغَيْرِهِمْ ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ مِمَّنْ كَذَّبُوا كَكُفَّارِ مَكَّةَ فَنُهْلِكُهُمْ ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ أَيْ: مِثْلَ مَا فَعَلْنَا بِالْمُكَذِّبِينَ، نَفْعَلُ بِكُلِّ مَنْ أَجْرَمَ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ فَنُهْلِكُهُمْ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تَأْكِيدٌ.

ثَانِيًا: نِعَمُ اللهِ عَلَى الْإِنْسَانِ

امْتَنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِنِعْمَةِ الْخَلْقِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ضَعِيفٌ وَهُوَ الْمَنِيُّ ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ حَرِيزٍ لَا يَفْسُدُ فِيهِ الْمَنِيُّ، وَهُوَ الرَّحِمُ ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وَهُوَ وَقْتُ الْوِلَادَةِ ﴿فَقَدَرْنَا﴾ أَيْ: قَدَّرْنَا خَلْقَ الْإِنْسَانِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ نَحْنُ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا تَفَضَّلَ بِهِ مِنْ نِعَمٍ أُخْرَى عَلَى الْإِنْسَانِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مَصْدَرُ كَفَتَ بِمَعْنَى ضَمَّ، أَيْ: ضَامَّةً ﴿أَحْيَاءً﴾ عَلَى ظَهْرِهَا ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ فِي بَطْنِهَا ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ أَيْ: وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا مُرْتَفِعَاتٍ ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ أَيْ: وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً عَذْبًا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- تَنْبِيهُ الْإِنْسَانِ عَلَى الِاعْتِبَارِ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ.
- تَذْكِيرُ الْإِنْسَانِ بِأَصْلِ خَلْقِهِ وَبِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ.

أَتخلَّقُ وأتزكّى

تُوَجِّهُنِي الْآيَاتُ الكَرِيمَةُ إِلَى:

- مَعْرِفَةِ أَصْل خِلْقَتِي لِأَتَوَاضعَ وَأَتَجَنَّب الاِغْتِرَار.
- إِدْرَاكِ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ مُنْذُ كُنْتُ جَنِيناً فِي بَطْنِ أُمِّي.
- مُقَابَلَةِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَيَّ بِالشُّكْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

التَّقْوِيمُ

1 ـ أُبَيِّنُ الْغَايَةَ مِنْ تَنْبِيهِ اللهِ عِبَادَهُ بِمَا حَلَّ بِالْأُمَمِ السَّابِقَةِ.

2 ـ أُبْرِزُ الْحِكْمَةَ مِنِ امْتِنَانِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ.

3 ـ كَيْفَ أُحَقِّقُ شُكْرَ اللهِ عَلَى نِعَمِهِ؟

الاِسْتِثْمَار

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)﴾ [الطارق: 5 - 10].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (35) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (36) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (37) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (38) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (39)﴾ [القيامة: 35 - 39].

1 ـ أُحَدِّدُ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالآيَاتِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ.

2 ـ مَاذَا أَثْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ؟

الإِعْدَادُ القَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 29 – 40 مِنْ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: شُعَبٍ – بِشَرَرٍ – جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ.

2 ـ مَنْ تَوَعَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟ وَلِمَاذَا؟

الدرس 27

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ ﴿ الْآيَاتُ: 29 - 40 ﴾

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ وَعِيدَ اللهِ سُبْحَانَهُ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ وَصْفَ يَوْمِ الْبَعْثِ وَأَهْوَالَهُ.

3 ـ أَنْ أَلْتَزِمَ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الْبَعْثِ.

تَمْهِيدٌ

رَغْمَ النِّعَمِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي تَفَضَّلَ بِهَا اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُقَابِلُهَا بِالاعْتِرَافِ وَالشُّكْرِ، بَلْ يُقَابِلُهَا بِالنُّكْرَانِ وَالْجُحُودِ وَالتَّكْذِيبِ بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ؛ لِذَلِكَ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مُتَوَعِّدَةً هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِصُنُوفِ الْعَذَابِ وَشَدَائِدِهِ، مُصَوِّرَةً ذَلِكَ فِي مَشْهَدٍ يَصِفُ أَحْدَاثَ يَوْمِ الْبَعْثِ وَصْفًا دَقِيقًا.

فَإِلَى مَنْ وُجِّهَ الْوَعِيدُ الْوَارِدُ فِي الْآيَاتِ؟ وَمَا هِيَ صِفَاتُ يَوْمِ الْبَعْثِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿29﴾ انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿30﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿31﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿32﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿33﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿34﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿35﴾

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٧ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٠﴾

[سورة المرسلات 29-40]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

شُعَبٍ: دُخَانِ جَهَنَّمَ الْكَثِيفِ.

بِشَرَرٍ: الشَّرَرُ: مَا تَطَايَرَ مِنَ النَّارِ.

كَالْقَصْرِ: مِثْلَ الْقَصْرِ الْمَبْنِيِّ.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ أَذْكُرُ مَنْ تَوَعَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي الْآيَاتِ.

2 ـ أَسْتَخْلِصُ مِنَ الآيَاتِ صِفَاتِ الْيَوْمِ الآخِرِ.

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: الْوَعِيدُ لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ

يُخَاطَبُ الْمُكَذِّبُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ وَالتَّهْدِيدِ، وَيُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أَيْ: سِيرُوا إِلَى الْعَذَابِ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ تَوْكِيدٌ لِلْآيَةِ قَبْلَهَا، وَالْمَعْنَى: انْطَلِقُوا إِلَى دُخَانِ جَهَنَّمَ الَّذِي إِذَا ارْتَفَعَ افْتَرَقَ ثَلَاثَ فِرَقٍ لِعِظَمِهِ

﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ أَيْ: لَا كَنِينَ (سَاتِرَ) يُظِلُّهُمْ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ أَيْ: وَلَا يَرُدُّ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنَ النَّارِ ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ﴾ أَيْ: إِنَّ النَّارَ تَرْمِي مَا تَطَايَرَ مِنْهَا ﴿كَالْقَصْرِ﴾ أَيْ: يُشْبِهُ الْقَصْرَ مِنَ الْبِنَاءِ فِي عِظَمِهِ وَارْتِفَاعِهِ ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ﴾ جَمْعُ جِمَالَةٍ الَّتِي هِيَ جَمْعُ جَمَلٍ، وَفِي قِرَاءَةٍ جِمَالَةٌ ﴿صُفْرٌ﴾ فِي هَيْئَتِهَا وَلَوْنِهَا، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي سُودَ الْإِبِلِ صُفْرًا لِشَوْبِ سَوَادِهَا بِصُفْرَةٍ، فَقِيلَ: صُفْرٌ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى: سُودٌ، لِمَا ذُكِرَ. وَقِيلَ: لَا، لَيْسَ الْمَعْنَى كَذَلِكَ، فَيَبْقَى «صُفْرٌ» عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَالشَّرَرُ: جَمْعُ شَرَارَةٍ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تَأْكِيدُ الْوَعِيدِ بِالْعَذَابِ لِلْمُكَذِّبِينَ.

ثَانِيًا: وَصْفُ يَوْمِ الْبَعْثِ وَأَهْوَالِهِ

وَصَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ أَيْ: هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا يَنْطِقُونَ فِيهِ بِشَيْءٍ ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ فِي الْعُذْرِ ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عَطْفٌ عَلَى ﴿يُؤْذَنُ﴾ مِنْ غَيْرِ تَسَبُّبٍ عَنْهُ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي حَيِّزِ النَّفْيِ، أَيْ: لَا إِذْنَ، فَلَا اعْتِذَارَ، قَالَ الصَّاوِي: «قَوْلُهُ - أَيِ الْمُؤَلِّفُ - : (مِنْ غَيْرِ تَسَبُّبٍ عَنْهُ) جَوَابٌ عَمَّا يُقَالُ:إِنَّ الْعَطْفَ بِالْفَاءِ أَوِ الْوَاوِ عَلَى الْمَنْفِيِّ، يَقْتَضِي نَصْبَ الْمَعْطُوفِ، فَلِمَ رُفِعَ فِي الْآيَةِ؟ وَإِيضَاحُهُ: أَنَّ مَحَلَّ نَصْبِهِ إِذَا كَانَ مُتَسَبِّبًا عَنِ الْمَنْفِيِّ نَحْوَ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: 36]، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَسَبِّبًا كَمَا هُنَا؛ لِأَنَّ النَّفْيَ مُتَوَجِّهٌ لِلْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُرْفَعُ» [حاشية الصاوي على شرح الجلالين: 266/3]. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٣٧ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ قَبْلَكُمْ فَتُحَاسَبُونَ وَتُعَذَّبُونَ جَمِيعًا ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ أَيْ: فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ فَافْعَلُوهَا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- تَحْذِيرُ اللهِ عِبَادَهُ مِنْ عَوَاقِبِ تَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.
- تَنْبِيهُ اللهِ عِبَادَهُ عَلَى التَّوْبَةِ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمٍ لَا يَنْفَعُهُمْ فِيهِ النَّدَمُ، وَلَا يُقْبَلُ لَهُمْ عُذْرٌ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِيهِ.
- أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الذُّنُوبِ هُوَ التَّكْذِيبُ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ سُبْحَانَهُ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

أُقَوِّي يَقِينِي بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَحْرِصُ عَلَى تَذَكُّرِهِ وَعَدَمِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، فَإِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ وَاقِعٌ، وَوَعْدَ اللهِ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَكَلَامَ اللهِ حَقٌّ، وَاللهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

التَّقْوِيمُ

1 ـ بِمَ تَوَعَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْمُكَذِّبِينَ؟

2 ـ أَسْتَخْرِجُ أَوْصَافَ يَوْمِ الْبَعْثِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ.

3 ـ كَيْفَ يَنْجُو الْإِنْسَانُ مِنَ الْوَعِيدِ الْوَارِدِ فِي هَاتِهِ الْآيَاتِ؟

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي - رَحِمَهُ اللهُ - : «قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ يُوهِمُ أَنَّ لَهُمْ عُذْرًا وَقَدْ مُنِعُوا مِنْ ذِكْرِهِ، وَهَذَا لَا يَلِيقُ بِالْحَكِيمِ. وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ عُذْرٌ؛ وَلَكِنْ رُبَّمَا تَخَيَّلُوا خَيَالًا

فَاسِدًا أَنَّ لَهُمْ فِيهِ عُذْرًا، فَهُمْ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ذِكْرُ الْعُذْرِ الْفَاسِدِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ الْعُذْرَ الْفَاسِدَ هُوَ أَنْ يَقُولَ: لَمَّا كَانَ الْكُلُّ بِقَضَائِكَ وَعِلْمِكَ وَمَشِيئَتِكَ وَخَلْقِكَ فَلِمَ تُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ هَذَا عُذْرٌ فَاسِدٌ؛ إِذْ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَ الْمَالِكَ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي مِلْكِهِ كَيْفَ شَاءَ وَأَرَادَ، فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النِّسَاءِ: 165] وَقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ [طه: 134] وَالْمَقْصُودُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَنْ لَا يَبْقَى فِي قَلْبِهِ، أَنَّ لَهُ عُذْرًا، فَهَبْ أَنَّ عُذْرَهُ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ فَاسِدٌ، فَلِمَ لَا يُؤْذَنُ لَهُ فِي ذِكْرِهِ حَتَّى يَذْكُرَهُ، ثُمَّ يُبَيِّنُ لَهُ فَسَادَهُ؟ قُلْنَا: لَمَّا تَقَدَّمَ الْإِعْذَارُ وَالْإِنْذَارُ فِي الدُّنْيَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝5 عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [المرسلات: 6] كَانَ إِعَادَتُهَا غَيْرَ مُفِيدَةٍ».

[مفاتيح الغيب، للرازي: 778/30].

1 ـ مَا هُوَ الْعُذْرُ الَّذِي يَتَوَهَّمُهُ الْمُكَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

2 ـ لِمَاذَا لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لَهُمْ فِي إِبْدَائِهِ؟

الإِعْدَادُ الْقَبْلِي

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 41 – 50 مِنْ سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 ـ أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الَّتِي يُرْشِدُنِي إِلَيْهَا الْأُسْتَاذ(ة).

2 ـ أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَاتِ جَزَاءَ الْمُتَّقِينَ وَمَآلَ الْمُكَذِّبِينَ.

الدرس 28

سُورَةُ الْمُرْسَلاتِ ﴿ الآيات: 41 - 50 ﴾

أَهْدافُ الدَّرْسِ

1 ـ أَنْ أَتَعَرَّفَ جَزاءَ الْمُتَّقِينَ.

2 ـ أَنْ أُدْرِكَ مَآلَ الْمُكَذِّبِينَ وَعِقابَهُمْ.

3 ـ أَنْ أَقْتَدِيَ بِالْمُتَّقِينَ كَيْ أَتَجَنَّبَ مَصِيرَ الْمُكَذِّبِينَ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ بَيَانِ اللهِ سُبْحانَهُ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ جَزَاءَ الْمُكَذِّبِينَ الْمُنْكِرِينَ؛ أَعْقَبَهُ بِبَيَانِ جَزاءِ الْمُتَّقِينَ، وَصَوَّرَ بَعْضَ ما يَتَنَعَّمُونَ بِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، ثُمَّ خَتَمَ هَذِهِ السُّورَةَ بِالْعَوْدَةِ إِلَى بَيانِ جَزَاءِ الْمُكَذِّبِينَ، وَسَبَبِ اسْتِحْقَاقِهِمْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

فَمَا هُوَ جَزاءُ الْمُتَّقِينَ الْوارِدِ فِي الْآياتِ؟ وَما سَبَبُ اسْتِحْقاقِ غَيْرِهِمْ الْعَذابَ الْأَلِيمَ؟

الْآياتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (43) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (44) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (45) كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ (46) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (47)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿48﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿49﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿50﴾﴾ [سورة المرسلات 41-50]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ظِلَالٍ: أَشْجَارٍ مُتَكَاثِفَةِ الْأَغْصَانِ.

وَعُيُونٍ: مَنَابِعِ الْمَاءِ.

ارْكَعُوا: صَلُّوا.

حَدِيثٍ: الْقُرْآن.

اسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 ـ مَاذَا أَعَدَّ اللهُ لِلْمُتَّقِينَ فِي الْآيَاتِ؟

2 ـ مَا سَبَبُ عَذَابِ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ

بَعْدَ بَيَانِ جَزَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ، أَوْرَدَتِ الْآيَاتُ جَزَاءَ الْمُتَّقِينَ وَمَا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنْ نَعِيمٍ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أَيْ: يَتَمَتَّعُونَ فِي ظِلَالِ أَشْجَارٍ مُتَكَاثِفَةٍ، إِذْ لَا شَمْسَ فِي الْجَنَّةِ يُسْتَظَلُّ مِنْ حَرِّهَا ﴿وَعُيُونٍ﴾ نَابِعَةٍ

مِنَ الْمَاءِ ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فِيهِ إِعْلَامٌ بِأَنَّ الْمَأْكَلَ وَالْمَشْرَبَ فِي الْجَنَّةِ بِحَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35]. بِخِلَافِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْمَأْكَلَ وَالْمَشْرَبَ بِحَسَبِ مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْأَغْلَبِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أَيْ: كُلُوا وَاشْرَبُوا مُتَهَنِّئِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ حَالٌ، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أَيْ: كَمَا جَزَيْنَا الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّنَا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

ثَانِيًا: مَآلُ الْمُكَذِّبِينَ وَسَبَبُ هَلَاكِهِمْ

بَعْدَ خِطَابِ الْمُتَّقِينَ، تَوَجَّهَتِ الْآيَاتُ لِخِطَابِ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ جَدِيدٍ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلْوَعِيدِ الْمُتَقَدِّمِ بِالْوَيْلِ وَالْعَذَابِ لِلْمُنْكِرِينَ الْجَاحِدِينَ. ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا﴾ أَيْ: كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا مِنَ الزَّمَانِ فِي الدُّنْيَا، وَغَايَتُهُ إِلَى الْمَوْتِ، وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ سَبَبَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ أَيْ: مُرْتَكِبُونَ جُرْمًا عَظِيمًا تَسْتَحِقُّونَ عَنْهُ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هَلَاكٌ وَعَذَابٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الْبَعْثِ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُواْ﴾ أَيْ: صَلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ أَيْ: لَا يُصَلُّونَ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ أَيْ: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يُؤْمِنُونَ؟ فَلَا يُمْكِنُ إِيمَانُهُمْ بِغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللهِ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْإِعْجَازِ الَّذِي لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

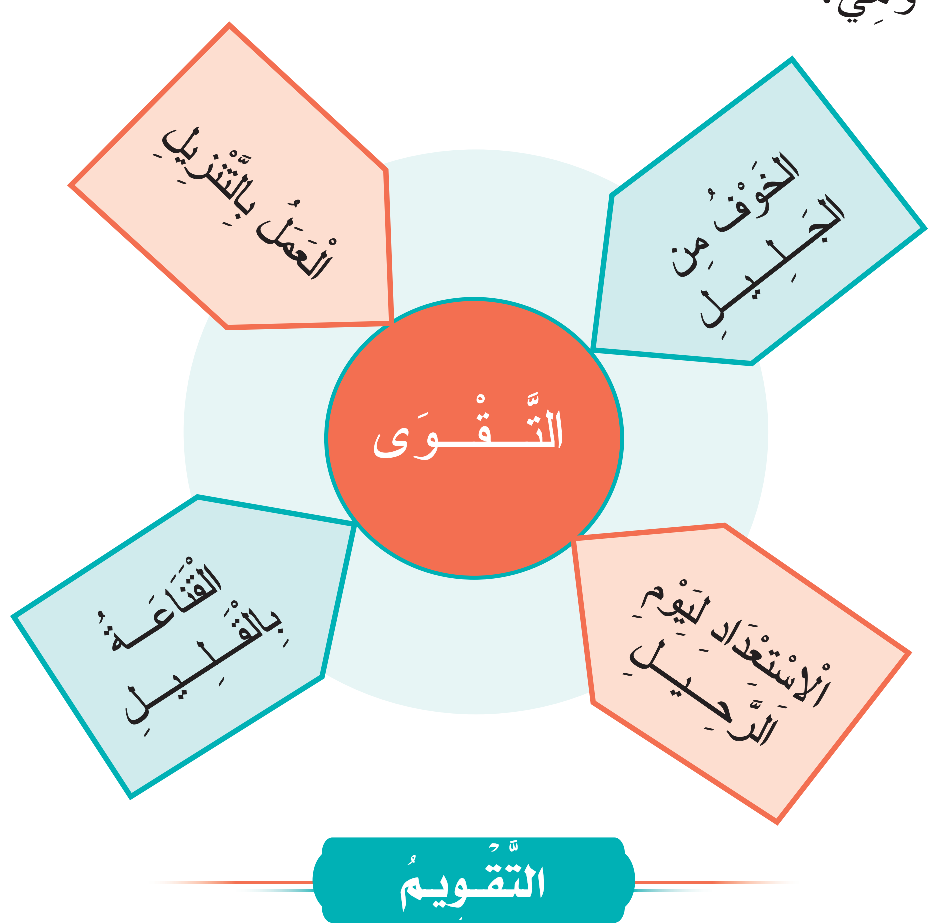
وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَأْتِي:

- بَيَانُ أَهَمِّيَّةِ التَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَآثَارِهِمَا فِي نَيْلِ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ.
- فَضْلُ نَعِيمِ الْجَنَّةِ الدَّائِمِ، عَلَى مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِي.

- التَّكْذِيبُ وَالْجُحُودُ وَإِنْكَارُ الصَّلَاةِ وَتَرْكُهَا مِنْ أَسْبَابِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أَتَخَلَّقُ وَأَتَزَكَّى

التَّقْوَى أَسَاسُ الإِيمَانِ، أَجْمَلَهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ فِي أَعْمَالٍ وَصِفَاتٍ عَلَيَّ التَّحَلِّي بِهَا، وَهِيَ:



التَّقْوِيمُ

1 ـ أُقَارِنُ بَيْنَ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَمَتَاعِ الدُّنْيَا.

2 ـ لِمَاذَا اسْتَحَقَّ الْمُكَذِّبُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ الْوَارِدَ فِي الْآيَاتِ؟

3 ـ كَيْفَ أَفُوزُ بِجَزَاءِ الْمُتَّقِينَ؟ وَكَيْفَ أَحْتَرِزُ مِنْ جَزَاءِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ؟

الاسْتِثْمَارُ

حَذَّرَ اللهُ تَعَالَى مِنْ إِضَاعَةِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ۝٦٠﴾ [مريم: 59 - 60].

وَأَشَارَ إِلَى عُقُوبَةِ تَضْيِيعِهَا فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ، بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾.

1 ـ أَتَحَدَّثُ فِي فِقْرَةٍ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الْحِفَاظِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَخُطُورَةِ تَضْيِيعِهَا.

2 ـ أَجْرُدُ الْآيَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالصَّلَاةِ، مِنْ خِلَالِ السُّوَرِ الَّتِي دَرَسْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَأَضَعُهَا فِي الْجَدْوَلِ الْآتِي، بَعْدَ نَقْلِهِ إِلَى دَفْتَرِي:

السُّورَةُ	الْآيَاتُ	مُلَخَّصٌ عَنْ مَضْمُونِهَا

فهرس الأعلام

- **جلال الدين المحلي:** محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم جلال الدين المحلي الشافعيّ: أصولي، مفسر. مولده ووفاته بالقاهرة، صنف كتابا في التفسير أتمه الجلال السيوطي، فسمي «تفسير الجلالين» وله مؤلفات أخرى منها: «كنز الراغبين» في شرح المنهاج، في فقه الشافعية، و«البدر الطالع في حل جمع الجوامع» في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة 864 هـ .
- **جلال الدين السيوطي:** الإمام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر المصري السيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، ذُكر له من المؤلفات نحو 600 مؤلف. من أشهر كتبه: «الجامع الكبير» و«الإتقان في علوم القرآن». أتم تفسير القرآن العظيم المسمى بـ «تفسير الجلالين». توفي رحمه الله سنة 911هـ.
- **ابن جرير الطبري،** أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الفقيه المفسر المؤرخ، امتنع عن القضاء وولاية المظالم، من أشهر مؤلفاته: «جامع البيان فى تفسير القرآن» و«اختلاف الفقهاء» و»تاريخ الرسل والملوك» ويعرف بتاريخ الطبرى. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفى بها سنة 310هـ.
- **ابن جزي:** هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي الأندلسي، ترك كثيرا من الآثار في مختلف فنون العلوم كالفقه والحديث والتصوف والقراءات. من أهم مؤلفاته: كتاب «القوانين الفقهية»، وكتاب «التسهيل في علوم التنزيل». توفي رحمه الله سنة 741 هـ.
- **ابن عاشور:** محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له مؤلفات كثيرة، من أشهرها «مقاصد الشريعة الإسلامية» و«التحرير والتنوير في تفسير القرآن»، وغيرهما من المؤلفات. توفي رحمه الله سنة 1393 هـ.
- **ابن عباس:** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، الصحابي الجليل حبر الأمة، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، حيث بلغت في الصحيحين وغيرهما نحو 1660 حديثا. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة 68 هـ.
- **ابن عطية:** أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطيّة المُحَارِبِيّ الغرناطي المالكي الأندلسي، الفقيه المفسر، تلقى العلم من مشايخ

الأندلس، ومنهم: أبوه أبو بكر غالب وأبو علي الغساني. له تآليف كثيرة منها: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، توفي سنة 542هـ.

- **ابن كثير:** هو الإمام الحافظ، المحدث، المؤرخ، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، من مؤلفاته: «تفسير القرآن العظيم» و «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» وغيرهما، توفي رحمه الله سنة 750 هـ.
- **أبو حيان:** محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني النِّفْزي أثير الدين أبو حيان، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. من أشهر كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن، ولد في غرناطة، ورحل إلى مالقة. ثم أقام بالقاهرة. وتوفي فيها عام: 745 هـ.
- **الزمخشري:** محمود بن عمر بن أحمد، أبو القاسم جار الله الزمخشري، كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، ألف كتبا كثيرة أهمها تفسيره المشهور: «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». توفي سنة 538 هـ.
- **الصاوي:** هو أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، ولد في إقليم الغربية بمصر، من كتبه بالإضافة إلى حاشيته على تفسير الجلالين، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير لكتاب أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك للدرديرتوفي بالمدينة المنورة عام 1241هـ.
- **فخر الدين الرازيّ:** محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول، من أشهركتبه: «التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب» و«المحصول في علم الأصول»، ولد في الري وإليها نسبته، ويقال له: ابن خطيب الريّ، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، عام 606 هـ.
- **قتادة:** بن دعامة، قدوة المفسرين والمحدثين، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل الكناني، وسعيد بن المسيب، توفي رحمه الله سنة 118 هـ.
- **القرطبي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، من أهم مؤلفاته كتاب «الجامع لأحكام القرآن» وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا. توفي رحمه الله سنة 671 هـ.
- **الواحدي:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي، صاحب التفسير وإمام علماء التأويل من أولاد التجار، وأصله من ساوة. له عدة تصانيف، منها: البسيط والوسيط والوجيز في التفسير، وأسباب النزول، توفي رحمه الله بنيسابور سنة 468 هـ

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:** برواية ورش عن نافع الصادر عن مؤسسة محمد السادس لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الثالثة 2012.
- **تفسير الجلالين:** لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) طبعة دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
- **الأعلام،** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م
- **البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة 1420 هـ.
- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:** المشهور بـ «التحرير والتنوير» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
- **التسهيل لعلوم التنزيل،** لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ.
- **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ.
- **جامع البيان عن تأويل القرآن:** لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 2000 م.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه:** المعروف بـ «صحيح البخاري»، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي،(المتوفى: 256هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ.

- **خلق المسلم،** محمد الغزالي، دار الدعوة، ط. السابعة – 1429هـ – 2008م.
- **سنن أبي داود:** لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالَمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ، 2009 م
- **سنن الترمذي:** لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ
- **مفاتيح الغيب** ويسمى التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة، 1420 هـ
- **الموطأ،** للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1406 هـ – 1985 م.
- **سنن النسائي،** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، بتحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986.
- **المنتقى شرح الموطأ،** لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي القرطبي الأندلسي (المتوفى: 474هـ) مطبعة السعادة مصر، الطبعة: الأولى، 1332 هـ.
- **أسباب نزول القرآن،** لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ – 1992 م.
- **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين،** لأحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي (1178 – 1241هـ)، دار الجيل – بيروت، بدون تاريخ ولا رقم طبعة.

فهرس الموضوعات